روايات عبير الجديدة

روزانا ماريشال

الزواج المندفع

www.elromancia.com
مرمورية

١٩٩

www.elromancia.com

الزواج المندفع

هناك مثل قديم - تزوج بسرعة واندم على مهلك. هذا ما فكرت به تيريزا غرانت بأن شقيقتها تتجه اليه عندما أعلنت بأنها غادرت البلاد لتتزوج مارك هنتر. وهكذا شرعت تيريزا لاقناع شقيقتها بالعودة إلى دوربان. فقط الامر لم يكن بهذه البساطة. وبعد وقت قصير وجدت تيريزا نفسها تحت رحمة رالف هنتر الجذاب، المدمر، المتعجرف الى حد الزواج منه. لكن يبدو أن المثل القديم كان صحيحاً، فيما بعد...

الزواج المندفع

روزانا مارشال

هناك مثل قديم - تزوج بسرعة واندم على مهلك. هذا ما فكرت به تيريزا غرانت بأن شقيقتها تتجه اليه عندما أعلنت بأنها غادرت البلاد لتتزوج مارك هنتر. وهكذا شرعت تيريزا لاقناع شقيقتها بالعودة إلى دوربان. فقط الامر لم يكن بهذه البساطة. وبعد وقت قصير وجدت تيريزا نفسها تحت رحمة رالف هنتر الجذاب، المدمر، المتعجرف الى حد الزواج منه. لكن يبدو أن المثل القديم كان صحيحاً، فيما بعد...

الفصل الأول

«أليزا هربت سراً بقصد الزواج».

شدت تيريزا غرانت قبضتها على الهاتف بيد واحدة فيما رفعت يدها الأخرى خصلة شعرها العسلي المتدلية على جبهتها.

«لا أعتقد بأنك جادة».

«إن ما أقوله لك هو صحيح. يجب أن توقفيهما يا تيريزا».

كانت والدتها جادة، قررت تيريزا، فقد لاحظت الاخلاص في لهجتها المصابة بالهلع. ما الذي تهدف إليه شقيقتها الصغرى هذه المرة؟.

«يجب أن تسرعي خلفهما!» قالت والدتها ثانية.

«من الصعب مناقشة هذا الموضوع على الهاتف». نظرت تيريزا الى داني، الذي كان يراقبها بمزيج من التسلية والضجر.

«هل ستغادرين اليوم؟».

«انني أعمل، يا ماما».

«ذلك الشاب اللطيف سيتفهم».

بسرعة أصبح الضجر هو المسيطر على ملامح داني. إن وقت الاستوديو ثمين، وعلى الشاب المصور المكافح أن يفكر بالتكاليف.

«سأكون في البيت عند الرابعة». أرخت تيريزا ساقها التي تجمدت

لبقائها فترة طويلة بوضع واحد. «يا ماما أرجو أن تحاولي الاسترخاء. إن إشغال نفسك كثيراً لن يؤدي الى شيء».

مشكلة؟» سأل داني، عندما عادت إليه، وحاولت أن تستعيد وضعها على الأرجوحة البيضاء.

«شقيقتي هربت. هربت سراً بقصد الزواج، تقول الماما».

«تلاشى النور»، كان الجواب الوحيد. «لقد حنيت الساق اليسرى بدل اليمنى». بدلت تيريزا الوضع وتكّت الكاميرا. «آه، هذا جيد، يا حبيبتي. ابتسمي. بمرح. مرة أخرى».

تكّت الكاميرا، واحد، اثنين، ثلاثة، بتتابع سريع، فيما حافظت تيريزا على الوضع والابتسامة. «عظيم. تلك الساق ثانية. آه، تماماً. مثير».

وبعد ذلك انتهت الجلسة، واسترخت تيريزا بجسدها الأسمر النحيل تاركة الأرجوحة بحركة رشيقة ذكرت الرجل المراقب براقصة.

«هذا عظيم» قال داني. «سأعمل في الغرفة المظلمة. لا أستطيع الانتظار لرؤية النتائج». تقدم نحوها. «دعينا نأكل شيئاً في نفس الوقت، انني جائع، كلانا جائعان. لقد كنت عظيمة، يا تيريزا، اختاري المطعم».

ابتسمت إليه وهي ترتدي معطفها الخفيف. «يجب أن أعود الى البيت، لكن شكراً على كل حال».

«هل حقاً تصدقين بأن شقيقتك قد هربت سراً بقصد الزواج؟ لا يمكنك أن تكوني جادة».

«والدتي بدت جادة. في الحقيقة لقد بدت يائسةً نوعاً ما».

«والآن تريد أن تتحدث اليك حول الموضوع؟».

«بل أكثر من الحديث». قطبت تيريزا وجهها. «إنها تريدني أن

أوقفهما».

«تحاولي إيقاف شخصين مصممين». قال داني بنوع من التسلية.

«يجب أن أحاول».

«تبدين وكأنك تعنين ذلك».

«نعم».

غادرت الضحكة عيني الشاب وهو يضع يديه على كتفيها. «لا يمكنك أن تغادري، يا تيريزا».

«قد أضطر». بدا الانزعاج في العينين الخضراوين.

«ما الذي تنوين عمله؟».

«لست أدري قبل أن أتحدث مع والدتي».

«هل حقاً ستلحقين بأليزا؟».

«لست أدري».

«إن لديك عملاً للقيام به هنا، تيرزا».

تململت تحت يديه. «لقد أنهينا جلسة التصوير، يا داني».

«أمل أن يكون لدينا شيء آخر».

«يمكنك أن تسعى وراء عارضة أخرى، ولو فقط للجلسة التالية».

«أنت المفضلة عندي». نظر إليها. لقد كانا يتواعدان لمدة ثلاثة أشهر تقريباً، وداني لم يخف انجذابه إليها لكن تيريزا أحجمت عنه.

«لماذا قامت اليزا بمثل هذا العمل الأحمق؟» سألها.

لمعت العينان الخضراوان فجأة. «إنه ليس العمل الأحمق الأول الذي تقوم به. انني أحب شقيقتي الصغرى لدرجة العبادة، لكن يبدو لي أني سأقضي المزيد من حياتي لتخليصها من المشاكل. هذه هي المرة الأولى التي تسرع فيها نحو زواج متهور ومندفع».

اشتدت يداه القويتان على كتفيها، وشدها نحوه.

www.elromancia.com

«أتمنى لو أستطيع أن أسحبك الى زواج مندفع، يا حبيبتي تيريزا».

ضحكت بنعومة وتركت نفسها ترتاح عليه. «زواجاً هروب لا يمكن أن تحتملهما والدتي».

«ليس بالضرورة أن يكون هروباً». بدت لهجته جدية. «انني أريد أن أتزوجك، يا تيريزا».

«داني...» ابتعدت عنه قليلاً، وتوترت كعادتها دائماً عندما يفتح موضوع الزواج.

«فقط قولي كلمة، يا حبيبتي».

«لا أستطيع...».

«ليس ووالدتك بانتظارك»، قال موافقاً. وكأنه شعر بمقاومتها وضجرها، أرخى قبضتي يديه. «عندما تعيدين أليزا سالمة، ربما نستطيع التحدث ثانية».

«داني...».

«فكري بالموضوع، يا حبيبتي، هذا كل ما أطلبه منك». ابتسم لها، لكن نغمته كانت متلعثمة. «فقط لا تتأخري كثيراً».

ما الذي منعها من قول نعم لداني؟ تعجبت، وهي تخرج من المبنى وتتجه نحو موقف الباص. لديهما أشياء كثيرة مشتركة، وعندما يتحدثان تكون أفكارهما متطابقة. لقد استمتعا معاً بالموسيقى والرقص والسباحة، وعندما قبلها كان ذلك ممتعاً أيضاً. لكن ذلك لم يكن مكهرباً. ربما لو كان ذلك مكهرباً لكان من الصعب مقاومة جهوده لو سحبها الى الفراش لتنام معه. لكن عندئذ ربما تكون المتعة هي غاية ما تتمناه المرأة في العلاقة. ربما العواطف التي قرأت عنها، والتي لم تشعر بها لكونها نائمة في أعماقها، لم تكن جزءاً من الحياة الحقيقية. ربما كانت حمقاء لعدم التمسك بداني عندما عرفت بأنهما سيسعدان

معاً.

توقفت عند تقاطع وهزت رأسها فتطاير شعرها على كتفيها. لماذا كانت تفكر بداني؟ يجب عدم اتخاذ أي قرار اليوم. يجب أن تحتل أليزا أفكارها، أليزا والرجل الذي لا تعرف اسمه، والذي قد يكون أصبح صهر تيريزا. كان التقاطع خالياً وعبرت تيريزا الطريق، وهي فجأة تسير بصورة أسرع.

كانت شوارع دوربان مزدحمة بالأشخاص العائدين الى بيوتهم من أعمالهم، والعديد من نظرات الرجال اشرأبت نحو الفتاة الشابة الطويلة ذات الشعر العسلي، والقوام الرشيق الذي كان ملفوفاً في كل الأماكن الصحيحة. دهشت تيريزا وهي ترى أن العديد من الرجال يعتبرونها جميلة. في الثانية والعشرين عرفت بأنها تعتبر جذابة، وعرفت أيضاً أن هناك شيئاً مختلفاً ومعبراً في وجهها، مما استدعى الاقبال عليها كعارضة للتصوير الفوتوغرافي. لكن جميلة لم تكن هي الكلمة التي تطبقها على نفسها. من بين الشقيقتين كانت أليزا هي الجميلة.

وفيما كانت تيريزا طويلة ورشيقة، كانت أليزا صغيرة وناعمة وجميلة جداً. وكان لها أصدقاء كثيرون، لكن الهروب سراً بقصد الزواج كان شيئاً جديداً ومختلفاً، مما جعل تيريزا تعجب حول الرجل الذي استطاع اقناع شقيقتها على اتخاذ مثل هذه الخطوة الغريبة.

«اسمه مارك هنتر»، قالت والدتها، عندما جلست تيريزا تشرب الشاي مع البسكويت.

«هنتر؟» فكرت تيريزا. «هذا الاسم لم يطرق مسامعها من قبل. إنه صديق جديد؟».

«حتماً جديد، لأنك دائما في شقتك ولم تلتقي به. أليزا لم تتحدث عنه كثيرا، لكنني قابلته مرة أو مرتين. ماذا سنفعل؟».

«لا شيء بتسرع». كان صوت تيريزا حازماً وهي تحاول جهدها لتهدئة والدتها. «كيف عرفت بأن العملية جدية؟».

«لقد تركت رسالة».

«بطريقة اليزا الدراماتيكية الحقيقية»، قالت تيريزا.

«لا تمزحي في وقت كهذا». بدت والدتها متوترة.

«آسفة». شعرت تيريزا بتأنيب ضمير عندما لاحظت وجه والدتها الشاحب. «أخبريني ما حدث».

«كما قلت، لقد تركت رسالة. مثل هذه الرسالة تبدو جدية. هناك أيضاً صورة. سأريهما لك».

قرأت تيريزا الرسالة، وسجلت خيط الجدية الذي جعل والدتها تصدق بأن اليزا كانت تعني الذهاب للزواج. لم يكن فيها أية دراماتيكية. لقد أحبت مارك، هكذا قالت، وهو يريد أن يتزوجها.

صهر المستقبل؟ دهشت تيريزا وهي تلتقط الصورة وتمنت لو تستطيع أن ترى ملامح مارك هنتر بوضوح أكثر. الصورة التقطها راهب مبتدىء، لأنها كانت بعيدة عن التركيز وكان هناك ضوء وظلال في كل الأماكن الخطأ. كان مارك محلقاً فوق أليزا، وكان يبتسم لها وذراعه حول كتفيها. كان طويلاً وشعره داكن، وكانت له نظرة الشاب القلق الذي لم يصبح مرتاحاً بعد بالنسبة لطوله وقوة جسده.

«لا يمكنك أن تستنتجي الكثير من هذه الصورة»، قالت، وهي تنظر الى والدتها.

«أستطيع أن أقول لك شيئاً. إنه صياد ثروة».

نظرت تيريزا الى والدتها. «عفواً!».

«إنه يسعى وراء مال اليزا».

«ميراث العم تيد؟» انفجرت تيريزا ضاحكة، وبدت متأسفة بعد

ذلك عندما شاهدت الألم في وجه والدتها. «إنها نادراً ما تعتبر ثروة»، قالت.

«ربما ليست ما يسمى ثروة، لكن الأمر من بعضه. بالنسبة لمزارع شاب فإن مبلغ خمسة آلاف اكثر او اقل لا فرق».

تلاشت ضحكة تيريزا وهي تجلس في كرسيها. «ربما تزوجا الآن».

«لتحرم السماء ذلك!».

«إنك لم تعطيني تفاصيل لأسير على هديها. ماذا تعرفين عن مارك هنتر؟ من هو؟ الى أين ذهبا؟ الرسالة لا تذكر شيئاً».

«انه يعيش في مزرعة تدعى اومهولي، في مكان ما على الساحل الجنوبي. اقرب قرية كبيرة لها قد تكون فافا بيتش».

«هل ذلك هو بيته؟ إنه حيث يعمل حسب معلوماتي».

«هل هناك شيء آخر؟».

«إنه في اوائل العشرينات من عمره. اليزا مهووسة به وهي تعتقد بأن الشعور متبادل».

«في تلك الحالة فان الزواج قد لا يكون خطيراً كما تعتقدين».

«تيريزا!».

«هل أنت حقاً تعتقدين بأنه صياد ثروة؟».

ترددت والدتها. «نعم، أعتقد. لقد جعل أليزا تزحف على قدميها. يجب أن يكون هناك سبب لهذا الاندفاع نحو الجنون».

لا جدوى من التلميح لوالدتها في هذه اللحظة المشحونة بالانفعالات بأنه ربما لم يكن اندفاعاً على كل حال، وأن من المحتمل ان يكون مارك هنتر هو الرجل المناسب لأليزا. بالنسبة الى الآن فان الأفضلية الأولى كانت ايجاد شقيقتها. وتكتشف اذا كان الزواج هو المطلوب فعلاً، أو اذا، في حالة اندفاع غرامي، سمحت لنشوة عابرة

ان تقرر مسار حياتها.

«هل فكرت بحقيقة أن أليزا لم تبلغ الثامنة عشرة بعد؟ سألت. «إنها لا تستطيع الزواج بدون موافقتك».

«يمكنها ان تكذب من حيث السن».

«يا تيريزا، أرجوك، أنت تعلمين بأنني لا أستطيع أن أغادر البوتيك. متى يمكنك ان تذهبي؟».

أخذت تيريزا نفساً كان بين الضحكة والتنهيدة. هل تفهم والدتها ما تطلبه منها؟ هل هي تعتقد فعلاً أن ابنتها تستطيع أن تذهب، خلال اشعار و جيز، الى مزرعة تقع في مكان ما قرب فافا بيتش؟.

«عندي شقة»، قالت لها.

«سأسقي النباتات وأطعم القطة».

«يجب أن أتحدث مع داني أيضاً».

«داني، نعم...».

«عندي عمل»، ذكّرتها تيريزا بصبر.

«ألا يمكن أن ينتظر؟».

«إذا كنا وسط شيء هام فقد أقول لا. لكن بما أننا قد انتهينا من جلسة، فهذا ممكن».

ابتسمت والدتها بارتياح. «اذن العملية بسيطة».

قررت تيريزا أن تتوجه أولاً الى فافا بيتش. اقترحت أن تتصل هاتفياً بشقيقتها، لكن والدتها اعترضت. ان المطلوب هو المواجهة غير المتوقعة وجهاً لوجه. إن باستطاعة تيريزا أن تعود الى دوربان في مسألة أيام.

استقلت القطار في صبيحة اليوم التالي. اعتقدت بأن الأمر غريب، لأنها تقوم برحلة لتنقذ شقيقتها من زواج متسرع. وفي نفس الوقت

لتضع مسافة بينها وبين الرجل الذي أراد أن يتزوجها، ولتأخير اتخاذ قرار.

لم يبتعد القطار عن الساحل. فعلى جانب واحد كانت هناك مزارع، وعلى الجانب الآخر البحر. المسافرون معها استمتعوا بالمناظر الجميلة، لكنها كانت مشغولة.

في فافا بيتش غادرت القطار. كيف يمكنها أن تسافر من قرية ساحلية؟ كانت هناك وكالة محلية، فاتجهت نحوها وطلبت الارشادات.

هناك باص يقف غير بعيد عن أومهولي، قال الرجل الذي أجاب على سؤالها، لكن التاكسي سيكون أفضل وسيلة لها في هذا الوقت من النهار. لم يظهر أي استغراب حول اسم المزرعة، مما طمأنها. لأول مرة ساور الشك تيريزا اذ ماذا لو كان اسم مارك هنتر هو اسماً خيالياً؟.

سار التاكسي على طول الطريق الساحلي بضعة أميال قبل أن ينعطف الى الداخل، وبدأت تيريزا تهتم بما يحيط بها.

وصلا أخيراً إلى أومهولي، ونزل السائق ليفتح بوابة حديدية ضخمة. ازداد اهتمام تيريزا وهما يعبران طريقاً محاطاً بأشجار الحمضيات والمانجو.

عند بيت المزرعة، الابيض الجميل، كان محاطاً بأشجار الظل الضخمة، حيث توقف السائق وأصيبت بلحظة هلع. هل هي مجنونة لتأتي كل هذه الطريق؟ هل ستلاقي العطف من الاشخاص الذين يعيشون هنا؟ لكن الهلع كان عابراً. لقد جاءت الى هنا لهدف وهي لن تغادر اومهولي حتى لو اعترضها عدم اكتراث المالكين.

كان هناك إصبع على الجرس. فضغطت عليه، عندما سمعت الصوت. كان صوت مواء متواصل. رأت قطة على شجرة، وكانت

www.elromancia.com

تنظر اليها، وهي تفتح فمها في مواء طويل الواحد تلو الآخر.

«مسكينة، أنت عالقة!» قالت تيريزا.

في لحظة فكت صندلها، وصعدت على الشجرة. توقفت القطة عن المواء عندما اقربت منها، وعندما ادركت أنها أصبحت في متناولها، مدت يدها وانتزعتها من بين براثن غصن متشعب.

«أنت الآن في أمان». أما النزول، ادركت تيريزا بسرعة، فلن يكون سهلاً أبداً. كان بالامكان القيام بهذه العملية لو كان لديها قدم اضافية. ضمت القطة إلى صدرها، واخذت تفكر في طريقة العمل.

«هل أنت عالقة؟» سألها صوت حيوي.

انتفض قلب تيريزا وهي تنظر إلى أجمل وجه رجل رأته. اعتقدت بأن هناك غطرسة في وجهه، لكن في هذه اللحظة كان هناك تسلية فقط.

«انني عالقة»، اعترفت، وهي تعجب كم مضى من الوقت وهو يراقبها.

«كبداية يمكنك ان تناوليني القطة».

نزلت قليلاً. وعندما التقط منها القطة لامست أصابعه أصابعها، فشعرت بأغرب ومضه تنميل في يدها، كأنها احترقت فشعرت بالارتباك. أنزلت القطة بخفة إلى الأرض، وسرعان ما اندفعت باتجاه البيت.

«والآن دورك»، قال الرجل.

«استطيع النزول وحدي»، قالت تيريزا بسرعة.

«هل يمكنك؟» وبدت الابتسامة على شفتيه.

لم تستطع، بالطبع. لقد عرفت ذلك قبل أن تراه. حاولت أن تضع قدماً على حافة الجذع ففشلت.

«يبدو أنه ليس هناك موطيء قدم قبل أن تتسلقي الشجرة ثانية»، قال باستهزاء.

فجأة انقطع نفسها. إن عليها أن تدعه يساعدها. لو أنها كانت ترتدي الجينز، لكنها ترتدي ثوباً صيفياً وساقاها عاريتان. كان يراقبها، واللمعان في عينيه. عرف أنها منزعجة، والاعتراف أشبع غروره. التقت عيناها بعينيه واحمر وجهها. انه سيساعدها، لكنه سيأخذ وقته للاستمتاع برؤيتها.

بخمول اقترب منها، وأصابعه الطويلة لامست ساقيها واتجهوا نحو الفخذين. إنها الطريقة الوحيدة لأخراجها من الشجرة، اعترفت بذلك خلال طرقات رأسها، لكن هل العملية ستكون هكذا مثيرة؟ أم هل كانت الاثارة هي من انتاج خيالها؟.

اشتدت اليدان على فخذيها، وساعدها على النزول إلى أقرب موطيء قدم. ثم ارتفعت يداه إلى خصرها ورفعها بقية الطريق.

«اشكرك»، قالت عندما لامست قدماها الأرض.

«المتعة كانت من نصيبي»، كان يضحك لها، والسخرية في عينيه وهو ما زال ممسكاً بها.

تملصت من بين يديه. القطة المسكينة، أفسدت وصولها المعزز الى أومهولي. «حسناً... اشكرك»، قالت ثانية، لأنها لم تجد ما تقوله.

كان الرجل يرمقها باهتمام.

«أنت لم تحضري الى هنا فقط لأنقاذ قطة. يفترض أن تخبريني من أنت ولماذا أنت هنا».

قررت أن تجيب على السؤال الثاني أولاً. «انني أبحث عن السيد هنتر».

«إنك تنظرين اليه مباشرة».

حدقت اليه بدهشة. «هذا مستحيل!».

«أؤكد لك بأنني أعرف من أنا».

هزت رأسها، وقالت، «أنت لا تبدو كصورتك».

رفع حاجبه. «هل رأيت صورة لي؟».

«بالأمس فقط».

«وأنا لا أشبهها؟».

لم تعتبر الشخص الذي في الصورة بنفس سنها. هذا رجل، رجل حقيقي بكل معنى الكلمة. هناك قوة وعزم في كل بوصة من بنيته. وهناك إثارة في رجوليته.

«أنت اكبر بشيء واحد». انتظرت طويلاً لتجيبه، وقد عرفت بأنه سجل ارتباكها.

«لقد أوقعتني في مكيدة». راح ينظر اليها الآن بعين فاحصة. «لم تخبريني من أنت».

«اسمي تيريزا غرانت».

«غرانت! إنه اسم أعرفه».

التقت عيناه بعينيها. «انني متأكدة بأنك تعرفه. انني شقيقة أليزا غرانت. نريد اعادتها، يا سيد هنتر».

«خذيها متى شئت»، قال بصوت جاف.

لقد أتعبها بسرعة. إنها تستطيع لماذا وقعت اليزا في غرامه. إن من الصعب ايجاد امرأة لا تتأثر بنظرات هذا الرجل. لكن من الصعب تفهم سبب انجذابه نحو فتاة صغيرة مثل أليزا. انها لا تستطيع أن تراهما كزوجين. زوج وزوجة، يتقاسمان الحياة معاً.

«أنت لا تريدها؟» سألته.

«حتماً لا».

«من المؤسف أنك لم توضح كيفية شعورك». قالت تيريزا بامتعاض. «لكنت قد وفرت على أليزا المزيد من التعاسة وعليّ الانزعاج للقيام برحلة إلى هنا».

نظرة ساخرة ومضت على وجهه. «وهل تعتقدين بأن شقيقتك كانت ستصغي لي؟».

«لا جدوى من الهرب اذا كان أحد الفريقين غير راض»، قالت تيريزا.

خيم الصمت لحظة، ثم أطلق السير هنتر قهقهة. الصوت لم يكن أقل جاذبية مما تصورته تيريزا أن يكون. حيوي ومنخفض ومثير. «هل تعتقدين أنني خططت للزواج من تلك الفتاة الحمقاء؟».

تراجعت تيريزا خطوة إلى الوراء. «إذن لقد اردتها فقط عشيقة لك...».

«يا آنسة غرانت...».

في ثورة غضبها لم تسمعه وأردفت تقول، «أنت أسفل مما تصورتك. صيد الثروة سيكون سيئاً بما فيه الكفاية لو كانت نواياك سليمة. أعتقد أنك وجدت طريقة لانتزاع آخر فلس من أليزا، وأنت الآن تريد أن تهجرها».

«شقيقتك»، قال محدثاً، «هي كومة مشاكل. لكنك أنت مشاغبة».

أخذت نفساً. «فقط عندما يثيرني أحد».

«أنت تثورين بسهولة». كان هناك وميض مفاجيء في عينيه. «هل يمكن إثارتك بسهولة بطرق أخرى؟».

لم تخطيء ما كان يهدف اليه. «كيف تجروء!» اتهمته بغضب.

«إنك ستدهشين - بصورة ممتعة ربما». كانت الكلمات اكثر إثارة

www.elromancia.com

بالطريقة التي تحدث بها. «هل تحبين أن تجربي؟».

«فقط نادي شقيقتي»، أمرته وهي تصرّ على اسنانها، «وسنغادر».

«مستحيل».

نظرت اليه. «لماذا؟».

العيون الداكنة كانت ساخرة. «إنها مسألة خطأ في الهوية أولاً».

شعرت فجأة بعدم تأكدها من نفسها. «لقد قلت بأن اسمك كان السيد هنتر».

«هو كذلك. إنما رالف هنتر. أعتقد أن الشخص الذي تسعين وراء دمه هو شقيقي، مارك».

رالف هنتر؟ والدتها لم تقل شيئاً عن أخ. أخ متغطرس ومثير، وأجمل من نجوم السينما.

ادركت بأنها جعلت من نفسها حمقاء. ربما كان هذا متأخراً جداً لاصلاح الوضع. مع ذلك فقد رفعت ذقنها وقالت بهدوء. «لقد أخطأت. وأنا آسفة. هل تتكرم باستدعاء مارك، من فضلك؟ واليزا أيضاً؟».

مرت عيناه فوقها. وتمنت تيريزا لو تستطيع قراءة التعبير فيهما. «إنهما بعيدين ولا يمكن مناداتهما من هنا».

كانت على وشك أن تسأله اين هما، عندما قال رالف، «اخبريني لماذا تعتبرين أخي صياد ثروة».

«سنحصل على المال، شقيقتي وأنا».

«اذن أنتما وريثتان؟».

«إنه كلام فقط».

نظرت إليه، وهي تعجب اذا كان سيخوض في التفاصيل. على كل حال هذا لا يعنيه. من جهة أخرى، ليست هناك من طريقة حول ما

قالته أليزا إلى مارك. إن كلمة وريثة لم تكن لائقة بالنسبة للظروف. اذا رالف، وكذلك مارك، كانا يريدان معرفة الحقيقة، فانه قد يكون هناك أمل.

«إن عمي ترك لنا بعض المال. خمسة آلاف لكل واحدة»، قالت بلهجة الأمر الواقع.

انفجر بالضحك للمرة الثانية. «أعتقد أن ذلك بالكاد يمكن أن يشتري دولابين لسيارة الفيراري التي يخطط مارك لشرائها لنفسه».

فجأة صدمتها الحقيقة، وتركتها مذهولة. نظرت إلى البيت الجميل، المحاط بالبساتين. بعناية فائقة قالت، «هل هذا هو منزل مارك؟».

العينان الساخرتان كانتا غير رحيمتين. «ألهذا جئت إلى هنا؟».

«نعم...» توقفت، مضطربة. هذا الرجل المتغطرس عرف تماماً ما يجول في خاطرها، ولم يكن بحاجة إلى أجوبة على أسئلته، لكنه استمتع بالتلاعب بها.

«هل اعتقدت أن مارك كان مزارعاً مفلساً نوعاً ما وأنه يسعى وراء ثروة سريعة؟».

«شيء من هذا القبيل»، اعترفت.

وضع رالف هنتر يديه في جيوبه. «مارك وأنا نزرع أومهولي معاً».

لهلعها شعرت تيريزا باحمرار وجهها. إنها لا تستطيع ايقاف ذلك، وعرفت أن رالف قد رآه، لأن الملامح الساخرة ازدادت حدة. كان يتوجب عليها أن تعرف الحقيقة في اللحظة التي رأت فيها هذا الرجل. إن لديه المسحة الغريبة للقوة والثقة التي تخص واسع الثراء.

«أعتقد»، قال الآن، «إن معرفتك أن مارك ليس كما اعتقدته صياد ثروة تجعل الأمر مختلفاً».

نظرت بسرعة لتجد عينيه الداكنتين على وجهها. «ليس قليلاً»،

اجابت بدون تردد.

تغيرت ملامحه، كانت لرالف هنتر نظرة الرجل الذي أصيب بالدهشة.

«هل يجب أن يكون هناك فرق؟» سألت تيريزا.

«شقيقي»، قال رالف باستخفاف، «رجل غني تماماً. بالنسبة لمعظم النساء يبدو أن هناك كل الفرق في العالم».

لقد تأذيت، اعتقدت تيريزا. هناك نساء يهتمون بك فقط لأجل مالك.

رفعت ذقنها. «لا أعتقد أن ذلك له فرق بالنسبة لأليزا. وأنا أعرف بأنه لا يعني شيئاً بالنسبة لي».

وهي تسعى لهدوء لم تشعر به، قالت، «اخبرني كيف يمكنني أن أجد أليزا».

اعتقد أن هذا غير ممكن».

«يجب أن أجد شقيقتي».

«أنها ليست في أومهولي».

أصاب الهلع تيريزا. «هل فات الأوان؟ هل هربا معاً؟».

هز رالف كتفيه.

«أوه يا الهي!» لم تكن تيريزا واثقة أن هذه كانت ورطة أخرى أوقعت أليزا نفسها فيها.

الفصل الثاني

«انني مندهش من سبب انزعاجك»، قال رالف.

«خلافاً للحقيقة بأن والدتي يحتمل أن تصاب بنوبة قلبية حول هذا الموضوع، فان أليزا صغيرة جداً، يا سيد هنتر. حسناً ان مارك قد سحبها من قدميها لكنهما قلما يعرفان بعضهما. لا يمكن هذا أن ينجح».

«لقد تأخرت قليلاً للتفكير حول هذا الموضوع. لقد هربا إلى العش».

«وأنت راضٍ تماماً حول هذا الموضوع»، قالت في موجة غضب مفاجئة.

«خطأ. انني حانق تماماً».

أخذت على حين غرة. «هل أنت حقاً؟».

«هل تعتقدين أنك الوحيدة ضد الاتحاد؟».

«ما هي أسبابك؟» سألت بعد لحظة.

«لقد اختار مارك الوقت السيء. نحن غارقون في العمل لأذاننا الآن، وهو يعرف ذلك، ومع ذلك قرر أن يتغازل مع فتاة صغيرة حمقاء».

«أنت وقح جداً»، رمت الكلمات عليه.

www.elromancia.com

«انني فقط، أخبرك كيف أرى الوضع. ان شقيقتك أخرجت مخالبها لتلتقط مارك. ليس الأولى، يمكنني أن أقول، بل هي الأولى التي نجحت».

«ولا يد لمارك في الموضوع على ما أعتقد»، واجهته بهدوء، وهي تحاول السيطرة على أعصابها.

«ان مارك دائماً يحب الفتيات الجميلات»، قال شقيقه. «ان الافتتان به لا يستغرق وقتاً طويلاً. لكن هذه هي المرة الأولى التي يفكر فيها بالزواج».

«لماذا عندي شعور بأنك تحمل أليزا المسؤولية؟».

«أعتقد بأنها أغرته».

«هذا مشين وفاضح!» بدون تفكير، رفعت يدها لتمحو ملامح الاحتقار من وجهه.

أمسك يدها قبل أن تصل إلى هدفها. «لديك طبع عنيف، أليس كذلك؟» قال ضاحكاً. «انتظري حتى أصنّف كلماتي قبل أن تثوري».

اليد التي على معصمها أحرقت البشرة الرقيقة. استطاعت أن تحس بكل أصبع من اصابعه الطويلة، مما جعلها ترتعش. لقد فعل داني اكثر من لمس يدها لكنها لم تتفاعل بهذه الطريقة. لقد كان الأمر غامضاً لترك هذا الرجل المتغطرس من الوصول اليها هكذا.

«إبدأ بالتصنيف»، قالت بسرعة.

«لم أكن أتحدث عن الاغراء الجسدي».

ومضت عيناه بشكل خطر ورفع شفتيه عند الزوايا.

«هل هناك نوع آخر من الاغراء؟» سألته.

«النفساني. ذو قوة اكثر في كل مرة، يا آنسة غرانت. وأنا واثق أنك تعرفين». نظر اليها. «أم أنك لم تجربيه بعد؟» أضاف باحتقار.

سحبت معصمها من يده. «فقط اقترب من الموضوع».

«شقيقتك فتاة جميلة. وذكية أيضاً. رأت تأثيرها على مارك، وشبكته للزواج».

«لن أسمح لرجل بأن يحصل عليّ ما لم يتزوجني». لم تدري تيريزا ما الذي جعلها تقول ذلك. شعرت بأنها حمقاء، لكن نظراً لأن الكلمات قد خرجت الآن فانها لا تستطيع ارجاعها أو تفسيرها.

«أنت لن تسمحي؟» أخذت عينا رالف تتفحصانها ببطء، وتركزان على شفتيها قبل أن تتحولا نزولاً. استطاعت أن تشعر بعينيه على رقبتها، على كتفيها، على خصرها النحيل وساقيها اللذين لمسهما من قبل بيديه، فاحمر خداها.

«لقد كنا نتحدث عن أليزا، قالت له.

«آه».

«هل تزوجا؟».

«ليس بعد».

«الحمد لله!» ارتاحت حتى نسيت غضبها. «هل أنت متأكد؟ كيف عرفت؟».

«سمعتهما يتحدثان. يبدو أن هناك حوالي شهر كي تبلغ شقيقتك الثامنة عشرة».

«اعتقدت بأنهما سيكذبان حول سنّها».

«من هذه الناحية يبدو انهما متعقلان أكثر مما قلت. لا، انهما لا يريدان مشاكل قانونية».

«اذن لماذا غادرا من هنا؟».

فهقه رالف. «ربما لأنهما اعتقدا بأنك قد تلحقين بهما وتحاولين ايقافهما».

www.elromancia.com

«إذن لا يزال هناك أمل».

هز كتفيه. «هذا ما تقولين».

«يجب أن نلحق بهما».

رفع حاجبيه. «هل هذا ضروري؟».

«أنت تكره فكرة هذا الزواج مثلي». كانت تتوسل اليه الآن، وبدون أن تخجل. «أرجوك، يا سيد هنتر، دعنا نلحق بهما».

«لا أستطيع».

حاولت تيريزا أن تبعد الاحساس بالعجز. «هل تعرف الى أين ذهبا؟».

بعد لحظة قال، «أعرف».

«إذن ليست هناك مشكلة.

«ليس في عينيك ربما». كان صوته جافاً. «لقد اخبرتك ان هذا هو موسم العمل في أومهولي. لقد ذهب مارك عندما كنت بحاجة ماسة اليه. هذا يعني أنني سأقوم بعمله مثلما أقوم بعملي».

كم ستستغرق عملية الدخول الى الرجل؟ «ألا يعني لك أن هذه العملية هي كارثة؟».

«أعتقد أنك تضخمين الأمور».

أخذت تيريزا نفساً عميقاً. «لقد وعدت والدتي بأن أعيد اليزا. انت تعرف اين هي».

«لكنني لن ألحق بهما».

«هل هناك من طريقة لكي الحق بهما؟» سألت تيريزا وهي تشعر بقليل من اليأس.

في الصمت الذي تلى السؤال أحست بالاحباط التام. لقد اعتقدت والدتها بأنها ستذهب فقط الى أومهولي لاعادة اليزا الى كنف امها،

سالمة وعذراء مثلما غادرتها. والدتها لا تستطيع ان تحس بالرجل الذي يقف تحت السماء الافريقية، واثقاً من نفسه اكثر من أي شخص التقته تيريزا.

استدارت بعيداً عنه، وحولت ناظريها نحو الأشجار المثمرة التي تمتد الى ما وراء الأفق. «أليست هناك من طريقة؟» سألت ثانية.

«ربما»، قال أخيراً.

«إذن ستأخذ بعين الاعتبار موضوع اللحاق بهما؟».

انفجرت بسرور، وهي تستدير لتنظر اليه. «لماذا لا نبدأ الآن؟».

«ليس بهذه السرعة. إن ما آخذه بعين الاعتبار هو صفقة».

«لا أعتقد أنني فهمت». نظرت اليه بدون خوف.

«إنها مسألة بسيطة تماماً. هذا الهروب يعني عملاً مزدوجاً بالنسبة لي. أنت تقومين بعمل مارك ثم أقودك الى الزوجين السعيدين».

كانت هناك نظرة شريرة في عينيه العسليتين. كان يرفع مسدساً الى رأسها وكلاهما عرف ذلك.

«كم هذه ـ الصفقة ـ ستدوم؟».

«عيد ميلاد اليزا سيحل بعد شهر».

«أنت لا تتوقع مني أن أبقى كل هذه المدة!».

هز كتفيه. «إقبلي أو ارفضي».

كانت ملامحه تدل على الإصرار، لكنها قابلت نظرته بدون ارتعاش. «متى أبدأ؟».

للحظة كان هناك شيء ما في وجهه قد يكون اعجاباً ثم قال، «غداً».

«ماذا سأفعل؟».

«سأشرح لك ونحن ذاهبان».

www.elromancia.com

نظرت الى شنطتها. «سأحتاج الى مكان أقيم فيه».

نظر نحو البيت الجميل. «ستقيمين هنا».

«ألن تمانع زوجتك؟».

«أنا لست متزوجاً».

حاولت تجاهل الاحساس، احساس المتعة غير المتوقعة ما الذي يهمها سواء أكان رالف متزوجاً أم لا!.

هزت رأسها. «في تلك الحالة لا أستطيع الإقامة هنا».

«يبدو أنك من الطراز القديم، أليس كذلك؟» سألها.

رفضت الاقتراب من الطعم. «هل لديك مدبرة للمنزل؟».

بعد لحظة قال، «لا».

«إذن سأقيم في القرية».

«كيف وصلت إلى هنا؟».

«بالقطار. ثم أخذت تاكسي الى أومهولي».

«اعتقد بأنني لم أشاهد سيارة. القرية لا تناسب، لأننا نبدأ العمل عند بزوغ النهار».

«سأكون هنا».

«الباص الذي يأتي الى هنا يغادر متأخراً».

وتاكسي يومياً لا تستطيع تحمل أجرته. بالطبع هناك ارث العم تيد، لكن لديها خططاً أخرى لذلك.

«لا أستطيع أن أقيم في البيت معك». وأزاحت خصلة من شعرها عن جبهتها. «يجب أن تنظر في الأمر، يا سيد هنتر».

رالف. ومن الآن فصاعداً سأناديكي تيريزا. ونظراً لأننا سنعيش معاً فلا جدوى من الجدل».

«اننا لن نعيش معاً».

«هل اعتقدت بأنني عنيت الناحية الزوجية؟».

شيء ما في ملامحه بدا بأنه يعني ذلك.

«يجب عليك أن ترى مدى استحالة ذلك»، قالت بعجز.

«انني فقط أعرف بأنك اذا لم تحلي مكان مارك فاننا لن نلحق بشقيقتك».

هل كنت تتصورين مثل هذا النوع من الشرك عندما ارسلتني الى هنا، يا أماه؟.

«يجب أن تكون هناك طريقة أخرى»، قالت بيأس.

«شقيقتك الصغرى لم يكن لديها وازع من ضمير عندما هربت مع مارك، وشاركته مكاناً ضيقاً طول الطريق. مع ذلك أنت تحتاجين سيدة مرافقة في بيت مليء بالغرف. هل أنت خائفة مني، يا تيريزا؟».

نعم، كانت خائفة. أغرب نوع من الخوف. إنها لا تستطيع تسمية مثل هذا النوع من الخوف.

«بالطبع لا»، قالت بسرعة وهي متأكدة بأنها كانت بعيدة عن الشعور. «بعض الأشياء هي صحيحة، على كل حال».

ضحك فجأة، ومرة أخرى أرسل الصوت رعشة في أوصالها. «من كان يعتقد أن شقيقة أليزا الصغيرة ستكون نموذجاً للصواب. أخبريني، يا تيريزا، لقد فكرت الآن بشيء يناسبك».

نظرت اليه بشوق. «هل هذا صحيح؟».

«لا يمكنك رؤيته من هنا، لكن خلف البيت توجد مزرعة أساسية. يمكنك الإقامة هناك».

«هذا جيد!» قالت بدهشة.

«ليس بكل تلك الجودة. إنه عبارة عن كوخ. لقد بني أيام لم تكن المنافع الداخلية جزءاً من البيت».

www.elromancia.com

«ماذا تعني؟».

«تسهيلات الحمام هي أساسية على الأقل».

«هذا لا يقلقني».

«مياه التواليت الحمام تأتي من مياه خزان الأمطار».

«أنت لن تخيفني». لم تدرك بأن عينيه لمعتا مثل الزمرد، وأن وجهها كان مغطى بدفء ناعم، وهي مجموعة جعلتها تبدو جميلة للرجل الذي يراقبها.

«هل أنت مصممة حقاً على انقاذ تلك الأخت الحمقاء؟» سألها، دون أن يلمح عن أفكاره.

«حتماً».

بدون سابق انذار امتدت يد رالف الى شعرها لتزيح خصلة نبتة رطبة عن جبهتها. استطاعت أن تشعر بأصابعه على وجهها، خفيفة، أوه خفيفة، على حافة جلدة رأسها. أجبرت تيريزا نفسها على الوقوف ساكنة. أنزل يده. لحظة الاتصال لم تدوم أكثر من بضع ثوان.

قال رالف بنعومة، «أنت فتاة طيبة. ادخلي معي الآن، وسأحضر لك شيئاً تشربينه».

كان البيت جميلاً، وغرفة الجلوس ذات نافذة ضخمة تحتل حائطاً بأكمله. غرفة شمسية تؤدي الى جانب، وغرفة الطعام على الجانب الآخر. في كل مكان كانت النوافذ كبيرة.

أدركت تيريزا بأن الرجل كان واقفاً يراقبها.

«إنه بيت جميل»، قالت بصوت أجش.

«أشكرك».

«لقد كنت أحاول أن أتخيل أليزا تعيش هنا».

«أعتقد أن الهدف من مهمتك هو الحؤول دون حدوث ذلك». قال

بصوت جاف.

«هل أنت واثق بأنك غير متزوج؟» سألت بغرابة.

التفت رالف من ناحية الثلاجة عندما كان يتناول ليموناضة مع الثلج. «انني قلما فكرت في ذلك».

«كل شيء هكذا... هكذا مرتب بعناية، ولم تفكر حتى بمدبرة للبيت، كما قلت».

لا أحد يعيش هنا»، قال مصححاً. «لقد كنا نتحدث عن سيدة مرافقة إذا كنت تذكرين». وابتسم. «هناك امرأة، امرأة قديرة، تأتي من القرية عدة مرات في الأسبوع. إنها تساعد في جمع الثمار أيضاً، فهل يهمك أن تساعدي، يا تيريزا؟».

ذهبا الى الغرفة الشمسية. حمل صينية مع الليموناضة وكوبين، وأشار الى تيريزا لتلحق به بوعاء من الخوخ والدراق.

بعد أن أنهى رالف كوب الليموناضة تمتم بنعومة، «هل يهمك أن تشاهدي غرفة النوم الآن؟».

ردت بسرعة، «انني لست في وضع يسمح بالاغراء».

«آه»، سمعت ضحكة في حلقه. «هل ذكرت شيئاً عن الاغراء؟».

«لقد ذكرت منذ فترة. وعندما يحاول الرجل سحب فتاة إلى غرفة نومه فهناك شيء واحد فقط في ذهنه».

«هل قاومت عدة رجال في عصرك؟».

«دائماً وبنجاح»، اجابته باقتضاب.

«هل تعلمين»، قال بكسل، «أعتقد أن إغراءك سيكون نوعاً من المرح».

«انك ستضيع وقتك سدى».

«ربما أنت التي ستفقدين شيئاً ما. فجسمك المثير يبدو أنه خلق

للحب».

صوت خادع في أعماقها أخبرها بأنه ربما كان على حق. نهضت تيريزا على قدميها وحملت الصينية، «هذه، أعتقد، يجب أن تعود إلى المطبخ».

أمسك بيدها قبل أن تصل إلى الصينية. «هل تخافين من العلاقة العاطفية، يا تيريزا؟».

«فقط ابتعد عن هذا الموضوع»، قالت باحتقار.

داعب ابهامه معصمها، ببطء، فسرت رعشات مثيرة في اوصالها. «الزواج أو لا شيء غيره، هذا ما قلته من قبل».

«تماماً». وسحبت معصمها من بين أصابعه. «الصينية».

«آه نعم، الصينية».

لم تتوقع منه أن يلحق بها إلى المطبخ، لكنه فعل. لم تكن هناك حاجة لتدير رأسها لتعرف مدى قربه منها. هذا مستحيل، ويجب عليها أن تتمالك نفسها. إنها سترى هذا الرجل لفترة كل يوم، وهذا الاحساس المزعج بوجوده لا مفر منه للبدء بالعلاقة.

كان يقف قريباً جداً منها مما جعلها تشعر بكل بوصة من طوله. كان يتكيء على طاولة المطبخ، وقد مد احدى ساقيه فوق الأخرى، وكانت عيناه تدرسانها. كان يراها من خلال ثيابها، وقد فهمت ذلك، ولم يبذل أي جهد لاخفاء استمتاعه.

«هل لديك صديق خاص؟».

هل كان داني صديقاً خاصاً؟ لا، قال جزء منها الذي يشتاق للاثارة، ونعم، الرغبة، قبل أن تستقر مع زوج.

«سنذهب للابحار»، أعلمها.

استدارت بسرعة. «الابحار!».

«هل أنت خائفة منه أيضاً؟».

«اوه لا!» ابتسمت اليه.

«أعتبر الاجابة هي نعم».

«انني أحب الابحار». قالت له.

إن التفكير الذي خطر ببالها هو أن قضاء اليوم معه، مهما كان النشاط، فكرة مثيرة.

«ماذا أرتدي؟».

ضحك. «لماذا هذا السؤال الأول الذي تسأله المرأة في أي وضع؟ هل لديك مايوها؟».

هزت رأسها بخيبة أمل. «إنني لم أخطط للبقاء. لقد أحضرت فقط بعض الضروريات».

«لا يهم. أعتقد أنني أعرف أين يمكنك أن تجدي بيكيني».

شعرت تيريزا بالاسترخاء وابتسمت.

«لماذا الابتسامة؟» سمعته يسألها.

«فقط أفكر كيف سينقضي اليوم،» أخبرته.

«وشفتاك تبدوان دائماً قابلتين للتقبيل عندما تبتسمين؟».

بدون وعي اتسعت ابتسامتها. «يا سيد هنتر، هل يمكنني أن أذكرك بسبب وجودي هنا؟» قالت بحزم.

«لماذا تدعين بأنك تتحدثين إلى مارك؟».

عند الكلمات الأخيرة تركزت نظرته على فمها، وتقدم خطوة نحوها الآن. راقبته تيريزا لحظة وهو يقف ساكناً متسمراً في مكانه، فراحت تلتقط أنفاسها.

ترددت لحظة، ثم أمسكت نفسها وتراجعت في الوقت المناسب. «البيكيني»، ذكرته وهي ترتعش. «واذا بالامكان ان تأخذني إلى الكوخ

لأبدل ثيابي».

«موعد الذهاب إلى هناك سيكون لاحقاً»، قال لها. «يمكنك أن تبدلي ثيابك في احدى الغرف». اشتدت نظرته على قوامها. «أعدك بأن خلوتك لن تخترق».

لم تبدل تيريزا ثيابها حالاً بعد أن أغلقت غرفة الضيوف. إنها بحاجة إلى بضع دقائق لتهدئة أعصابها المتوترة. لقد كانت هناك نظرة معينة في عيني رالف، عندما تراجعت لتتحاشى قبلته. لأنه كان على وشك أن يقبلها، وقد كانت متأكدة من ذلك. لقد اعتقد بأنه أغراها بحيث تسمح له بأن يقبلها. وهذا ليس غريباً.

إنما الغريب كان في ردة فعلها تجاه هذا الرجل. لم تبلغ تيريزا الثانية والعشرين بدون أصدقاء وقبلات. قبلات كانت معظم الوقت ممتعة، لكنها مع ذلك لم تصل إلى الحد الذي تفقد فيه السيطرة على الوضع. لم تكن هناك رغبة في الدعوة في عدم ذهابها إلى الفراش مع رجل. ولا كانت مجرد مسألة أخلاق. نوعاً ما كان هناك شعور بأنها أرادت العلاقة العاطفية، عندما حدث ذلك، وانما لتكون شيئاً خاصاً. أن عملية الحب يجب أن تتقاسمها مع الرجل الذي تحب.

إنها لم تحب رالف. من المستحيل أن تحب رجلاً عرفته منذ أقل من ساعة. ورغم ذلك في هذا الوقت القصير فان شيئاً ما في كيانها قد تبدل. لأول مرة في حياتها شعرت برغبة حادة لترتمي بين ذراعي رجل. رغبة تجاوزت حدود القبلات. لقد كانت رغبة جسدية وغير متوقعة. لم تكن تدري أنه يمكنها أن تشعر بهذه الطريقة حيال رجل قلما عرفته ولم تكن متأكدة بأنها أحبته. لقد كان أغرب شعور، غير مستقر، ومع ذلك فانه خلال بقائه كان شعوراً ممتعاً. لقد انتهى ذلك الشعور الآن فأخذت ترتعش.

كان سلوكها كسلوك مراهقة في أول موعد غرام لها، هكذا افتكرت وهي تخلع ثوبها. بل أسوأ من مراهقة. انها امرأة ناضجة ويجب عليها أن تعرف بأن الكيمياء تستطيع أن تفعل الاشياء الغريبة. في الوقت الذي تحكمت فيه بمشاعرها، ذكّرت نفسها، عدم حدوث ذلك في المرة الأولى. وقد يكون من الأجدى لها أن تتذكر بأن رالف هنتر كان رجلاً قوياً جسدياً، يحب النساء ويحب المرح معهن كيفما شاء.

كان البيكيني ذهبياً فاتحاً. قطعتين صغيرتين من القماش، ومصمم بشكل مثير اكثر من أي بيكيني تمتلكه تيريزا. لقد ناسبها تماماً مع بعض الارتخاء في بعض الأماكن. المرأة التي تمتلكه يجب أن يكون ثدياها أكبر، ووركاها اكبر من تيريزا نفسها. فهي امرأة نحيلة، لكنها ناضجة، ومثيرة. فقط المرأة العاطفية هي التي يمكنها أن تختار هذا النوع من الاغراء.

وقفت تيريزا أمام المرآة ورأت أن البيكيني قد أضاف اليها اكثر مما تملك. إنه يؤكد ليونة الخصر والفخذين، ويزيد من تعرجات القوام الانثوي. إحمر خداها عندما تذكرت بأن رالف سيراها على هذا الشكل، وهي لم تكن تدري اذا كانت مسرورة بهذه الحقيقة أم لا.

ابتداء من الغد سترتدي ثياب العمل لرجل، ستكون مرتدية كرجل. وإذا اشتغلت وحازت على رضا رالف فانه سيأخذها في الوقت المناسب لايقاف زواج أليزا.

وضعت ثيابها الصيفية في شنطتها وارتدت الجينز والبلوزة فوق البيكيني، وسرحت أفكارا نحو مالكة الثياب. انها ليست زوجة رالف، إذا كان عليها ان تصدق بأنه غير متزوج. شقيقة ربما؟ هل ذكر مارك بأن لديه شقيقة؟ ان والدتها تعرف القليل عن مارك هنتر.

اذا لم تكن هناك شقيقة، فان هناك صديقة، وهذا ليس بالأمر

الغريب. هناك نساء كثيرات في حياة رالف، والحقيقة لا تهمها لا من بعيد ولا من قريب.

كان رالف ينتظرها خارج البيت. تحدثا قليلاً وهو يقود السيارة، وكان عقل تيريزا يعمل على جبهتين. تذكرت لحظة اقترابه منها ليقبلها، وتذكرت الاثارة الموجودة في جسدها نتيجة البيكيني المستعار، فتقلصت عضلات معدتها. كان لديها شعوراً بأن هذا سيكون يوماً لا يمكنها أن تنساه بسهولة.

الفصل الثالث

كان يوماً وجد من أجل الابحار. على متن اليخت «النورس» نظرتا تيريزا حولها بفرح. مراكب من جميع الأنواع كانت تركب الأمواج. مراكب بمحركات ويخوت صغيرة ومراكب شراعية ملونة. كانت السماء صافية والنسيم العليل خلق من أجل البحر اللطيف.

لحوالي عشرين دقيقة انهمك رالف بالإقلاع باليخت بعيداً عن الأرصفة. جاء إليها الآن، ورأت أنه قد خلع ثيابه الخارجية. في الشورت الأبيض بدا مذهلاً بحيث ابتلعت أنفاسها. هل لمارك نفس الجاذبية كأخيه؟ لغاية الآن هي حانقة من أليزا، لكنها بدأت تدرك أن شقيقتها قد تكون غارقة بالمشاعر القوية التي لا تستطيع مقاومتها كفتاة صغيرة.

«تبدين تافهة بالثياب»، قال رالف.

ابتسمت اليه، وهي تعجب إذا كان لديه نفس التأثير الذي كان لديه عليها، وكانت شاكرة لأنها تمكنت من الحفاظ على صوتها هادئاً. «هل هناك شيفرة خاصة بلباس البحر؟».

«أنت خائفة من جديد، أليس كذلك؟» الابتسامة العميقة أخبرتها بأنها لم تكن لتستغفله بهدوء صوتها. «هل الخجل هو عادة من عاداتك؟» «انني مرتاحة»، قالت له.

www.elromancia.com

«يمكنك أن تكوني أكثر راحة».

لقد عرف بأنها كانت ترتدي البيكيني. فكلما أسرعت في خلع الجينز والبلوزة كلما كان أفضل، فالتأجيل سيكون فقط للارباك.

كان يراقبها وهي تخلعهما. حاولت أن تجعل حركتها عادية، لكنها استطاعت أن تشعر بعينيه على جسدها، وارتبكت يداها وهي تفك الأزرار. بعناية غير عادية طوت ثيابها ووضعتهم جانباً، وهي تبعد عينيها عنه. أخيراً نظرت اليه بشجاعة.

كان يدرسها ويقيّمها. «جميلة جداً»، جاء تعليقه.

«جميلة كالشخص الذي يمتلك هذا البيكيني؟» لم تكن تدري ما الذي جعلها تقول ذلك، سوى انها ربما كانت تريد نوعاً من الاطمئنان.

كانت عيناه تدرسان الانعطاف الناعم لجسمها المغطى جزئياً بالبيكيني، وتنتقلان على مهل ليتأملها جيداً، ضحك بنعومة الآن، وعندما رفع رأسه بان الوميض في عينيه الداكنتين اللتين أخبرتاها بأنه قد فهم مشاعرها.

«فقط جميلة هكذا»، اعترف لها.

بالطبع كان يمكنه أن يقول «أجمل»، لكن تيريزا أدركت أنه لا يريد أن يفرط في الاطراء. متذكرة الرؤية التي كونتها عن صاحبة البيكيني، قررت أن تقبل الاطراء بتحفظ.

«انني عطشانة»، قالت بعد لحظة.

«وأنا أيضاً».

«ليموناضة»، قالت بحزم، وهي تعلم أنه قد أحضر بعضها على متن اليخت. «سأحضرها».

«سأحضرها لك، مع بعض الجعة لي في نفس الوقت».

راقبته وهو يبتعد، بجسمه البرونزي، العضلي، وبرشاقة الرجل. وتعجبت كيف سيكون شعورها لو قبلها. إنها ولا شك ستكون عاطفة مثيرة، لكنها لم تكن تدري إذا كانت عاطفته ستكون مشفوعة بالرقة.

عاد اليها، وعندما ناولها كوب الليموناضة لامست أصابعه أصابعها، والاحساس الذي ألهب معصمها وذراعها لم يكن مشابهاً للاحساس الذي اختبرته عندما لمس خصرها وهو ينزلها عن الشجرة.

«هل تمتعين نفسك؟» سألها عندما انتهت من شرب الليموناضة.

أدارت وجهها نحوه مبتسمة. «أحب هذا».

«انك لن تحبينه إذا أحرقتك الشمس». وقف ورمى في حضنها زجاجة الزيت الواقي من حرارة الشمس. «ضعي قليلاً منه».

انتظرت لحظة قبل أن تستجيب لطلبه. ذهب إلى عجلة المركب، ثم فتح الزجاجة وعصر بعض الزيت في راحة يدها. كانت الشمس حامية، وكان على حق عندما قال لها بأنها ستحترق. فركت الزيت على ساقيها ووركيها، وكانت تفرك كتفيها عندما عاد إليها.

«سأفرك ظهرك»، قال وهو يأخذ الزجاجة من يدها.

حاولت أن تعترض، لكنها عرفت بأنها لا تستطيع الوصول الى ظهرها. كان رالف مساعداً، وقد يبدو طفولياً ان هي رفضت ذلك، وكانت الطفولة هي احدى الصفات التي لا ترغب في اظهارها.

حركة يديه كانت بطيئة ومنتظمة. خفيفة ومثيرة، مثيرة بألم. كانت تحس بكل إصبع من أصابعه فوق ظهرها، وعرفت بأنه لم يكن جاهلاً لذلك الاحساس. هذه المعرفة جعلتها ساكنة تماماً، رغم أنها بذلت جهداً كبيراً في سبيل ذلك.

تململت بانزعاج تحت يديه. «هذا يكفي»، أمرته بحزم. اليدان الطويلتان بقيتا على ظهرها، بلا حراك الآن. ثم بدأت الحركة من

جديد. بخفة، وبنوع من الاغاظة «رالف!» الاسم خنق أنفاسها.

هذه المرة رفع يديه. أخذت نفساً مرتعشاً من الأرتياح. ثم سمعته يسأل. «ألم تستمتعي؟».

«أستمتع؟» وجدت نفسها عاجزة عن لقاء عينيه. «لقد كنت فقط تحميني من الشمس».

مد يده ليمسك بذقنها، فاستدارت لتواجهه. نظرت اليه بتصميم وشجاعة.

«أنت لا تعتقدين أن ذلك هو كل ما كنت أفعله».

«أعرف أنك كنت تحاول أن تثيرني»، قالت بثبات.

«أثيرك، يا تيريزا ؟» رفع شفتيه ، واستطاعت أن ترى أسنانه البيضاء. «أنت المثيرة في ذلك البيكيني. ألا تعلمين؟».

فجأة انقطعت أنفاسها. لكنها رفعت ذقنها اليه. «لقد كان اقتراحك أن أرتديه».

«بالطبع. لكن خيار الموافقة كان لك. ان نظرة واحدة في المرآة قد أظهرت لك الصورة المرغوبة التي تمثلينها».

تذكرت بوضوح تام الصورة التي أظهرتها لها المرآة، وقد كان من الصعب المناقشة معه وكان جوابها سريعاً.

«لقد اردت الابحار معك»، قالت ببساطة. «ولهذا السبب ارتديت البيكيني. أنت تعرف ذلك، يا رالف».

الملامح التي تغيرت فجأة جعلتها تتابع. «فلماذا أريد إثارتك على أي حال؟».

نظر اليها بغرابة قائلاً، «يجب أن يكون هناك نساء قلائل لا يستطعن الاجابة على ذلك السؤال. معظم الاناث يفهمن أن الجسم المثير قد يكون مفتاحاً للأشياء التي يريدنها».

«أنت نادراً ما تطري النساء اللواتي تعرفهن».

«واحدة منهن هي شقيقتك».

شعر تيريزا بالغضب يتفاعل في داخلها. «دع أليزا خارج هذا الموضوع».

«لماذا؟ فهي لم تبلغ الثامنة عشرة، وقد غرقت تماماً بين براثن العلاقات العاطفية».

«لماذا أنت ضد أليزا؟».

هز كتفيه. «أنا لست ضدها. أعتقد بأنها عرفت ما تريد واتجهت لتحقيقه. في تلك الحالة هي لا تختلف عن معظم النساء الأخريات».

هل هناك امرأة آلمته؟ من الصعب التصديق بأن مثل هذا يمكن أن يحدث، لأن لديه نظرة الرجل الذي كان خفياً. لكن المظاهر قد تخدع، عرفت تيريزا.

وماذا عن أليزا نفسها؟ لم تستطع تيريزا لحظة أن تفكر بأن شقيقتها أغرت مارك للزواج منها. لقد كانت أليزا صغيرة لتفكر في الوقوع بغرام رجل حسن الشكل فقط لأنه أظهر اهتماماً بها.

«أليزا ليست كذلك»، قالت. «ولا أنا».

«إذن أنتما تختلفان عن النساء الأخريات»، سمعته يقول.

«إذا كنت مقتنعاً بأننا بعيدتين عن الإيقاع بالرجال - إذن نعم، فانا مختلفة».

ومضت عيناها بالتحدي وتعجبت من سبب شعورها بالعداء.

«في الحقيقة»، تابعت بمجازفة، «أنا لن أريدك حتى لو كنت الوحيد».

ضحك بعد لحظة. «لحسن الحظ أنني لست الوحيد. أخبريني عن نفسك، يا تيريزا».

هذا التحول أفقدها توازنها، وسرق غضبها وجعلها تشعر بغرابة أنها أصبحت سريعة العطب. إنها لا تريد أن تتحدث عن نفسها، ليس في هذه اللحظة. يكفي أن رالف يستطيع أن يشاهد الكثير من جسدها. إنها لا تريد أن تكشف له عن أفكارها وأحلامها المستقبلية كذلك.

ضحكت وقالت له، «فيما بعد»، ثم تمددت على ظهرها وأغلقت عينيها ورفعت وجهها للشمس.

تحتها كانت الأمواج تتدحرج، وحرارة الشمس على جسدها. حقيقة عدم السماح لنفسها بأن تنقاد الى رالف اعطتها احساساً بالرضا، واسترخت والابتسامة على فمها.

كان رالف هنتر رجلاً متغطرساً اعتقد بأنه عرف كل شيء عن النساء. لقد حان الوقت على الأقل لكي تعلمه امرأة واحدة عكس ذلك.

حدقت بعينيها عندما شعرت بفم يطبق على فمها، حاولت أن تنهض لكن يده أعادتها بلطف ولمعت عيناه في عينيها.

«ان الرقود هكذا والابتسامة على شفتيك كانا مثيرين أيضاً، سواء اعترفت بذلك أم لم تعترفي»، قال رالف ونبرة الخبث في صوته.

لم تكن هناك فرصة للرد عليه، لأنه كان قد ابتعد. راقبته وهو يذهب وكل عصب فيها يرتعش، وأدركت بأنها لم تعلمه شيئاً.

عند الغروب أرسى اليخت وعادا الى أومهولي. تيريزا تبعت رالف الى داخل البيت.

«سأجد طريقي الى الكوخ الآن»، قالت وهي تحمل شنطتها.

أخذها من يدها ووضعها على الأرض. «بعد أن نأكل. هناك ستيك وفطر وبعض الخبز».

لقد كانت جائعة فجلست لتأكل. «سأحضر الستيك والفطر. يمكنك

أن تحضري السلطة»، اقترح عليها.

عندما استبدلت تيريزا البيكيني وارتدت ثيابها، انضمت الى رالف في المطبخ، شمّت رائحة الستيك المشوي وبدأت تعد السلطة. عملا معاً بصورة جيدة، ووضعت الطاولة، ورأت رالف يفتح زجاجة بيبسي.

تناولا الوجبة على ضوء الشموع، وكانا يتحدثان وهما يأكلان. تجاهلا موضوع أليزا ومارك، وتشعب حديثهما.

«لقد وعدت بأن تخبريني عن نفسك»، قال لها بعد فترة.

ابتسمت تيريزا وقالت، «لقد تحدثنا لساعات».

اتكأ رالف على كرسيه، واحتسى فنجانه «ماذا تفعلين عندما لا تطاردين الشقيقة الشقية؟».

«عارضة تصوير فوتوغرافي؟».

نظر اليها باهتمام. «هل رغبت في عمل أي شيء آخر؟».

«لقد أحببت التصوير الفوتوغرافي دائماً. أحب فرصة الظهور أمام الكاميرا».

«هل هناك اتجاه آخر يروق لك؟».

نظرت، وهي تعجب لماذا تستطيع التحدث إلى رالف عندما لا تشعر بالرغبة في التحدث عن نفسها واحلامها لشخص آخر. «أحب أن اكتب كتاباً عن أفريقيا الجنوبية - صور وكلام».

«هل هناك ما يحول دون ذلك؟» كان يراقبها بانتباه.

«مسألة اقتصادية. ان ذلك يعني أن أترك عملي بحيث أستطيع الالتحاق بدورة فنية خاصة»، ترددت لحظة قبل أن تتابع. «نوع ديني، لم استطع القيام به. لكن الآن هناك الارث. لقد فكرت باستخدام بعض المال لهذا الغرض».

قال رالف بصوت ناعم، «هل يبدو جيداً».

تفهمه جعلها تشعر بالدفء، وعندما تحدثت ثانية كان ذلك بدون تحفظ. «سأحقق حلماً. هل كان لديك حلماً، يا رالف؟».

«عندي حلم، يا تيريزا».

تغير صوته. نظرت اليه، وهي تنتظره ليكمل. لكنه كان ينظر اليها بطريقة غريبة - طريقة مزعجة - وهو ظل صامتاً. فرغت أطباقهما، وادركت أن طريق الخلاص قد اقترب.

«أعتقد بأن من المفروض علينا غسل الأطباق»، قالت وهي تنظر اليه.

«يجب أن تكوني أنظف فتاة قابلتها. ستبقى الاطباق إلى حين». وضع يده على يديها. «احضري مشروبك وسنذهب إلى المكتبة».

لم تدخل إلى المكتبة لغاية الآن. وقفت عند المدخل لحظة ونظرت حولها، واعتقدت بأنها يجب أن تكون واحدة من أجمل الغرف التي رأتها.

جلسا في غرفة المكتبة، وكان هو يراقبها.

«لقد احترقت اليوم»، قال بعد فترة.

ابتسمت له. «بسبب زيت الشمس؟».

«كانت هناك أماكن تجاهلتها».

«مثل ماذا؟».

رأت الوميض يلوح في عينيه، وتعجبت ما الذي يعنيه بهذه الملاحظة. لم يتكلم، لكنه اتكأ إلى الأمام، ثم شعرت بطرف لسانه على رقبتها.

كان هذا العمل غير متوقع، وكان الاحساس مثيراً، وشعرت أن شيئاً ما قد انفجر في داخلها، وفي لحظات التهب جسمها بالرغبة، وفي دفاع غريزي ضد مشاعرها حاولت الابتعاد، لكن الصوفا حجزتها

لجانب واحد، فحاولت الوقوف على قدميها فطوقها بذراعه وأجلسها.

«يا رالف، لا»، اعترضت.

«نعم، يا تيريزا». قال بصوت أجش. «كلانا كنا نريد ذلك منذ ساعات».

لقد كانت تريده، عندما تحدثا وضحكا، وعندما كانا في اليخت وعند تناول الطعام. فقط أعماق ادراكها هي التي أخافتها.

حاولت الابتعاد من جديد، وهي تريد اختبار مشاعرها قبل أن تستسلم لها. لكنه كان اسرع منها وأقوى.

اغمضت عينيها وحاولت أن تتخيل بأن ذلك لن يحدث.

لكنه حدث. واعترفت بذلك بتنهيدة طويلة، القبلة على اليخت كان نوعاً من اللعب. وهذه أيضاً كانت نوعاً من اللعب أيضاً، لكن بطريقة مختلفة. وبخفة، وجدت الشفتان طريقهما الى فمها، وسرعان ما تألمت من الشوق لسحب رأسه الداكن اليها في عناق مشبع متبادل، وعميق.

رفع رأسه، وفتحت عينيها، ووجدته يراقبها. وعندما راح ينظر اليها بشوق لم تقاومه بل أخذت ترتعش. يجب أن يكون قد سجل ردة فعلها لأنه راح يقبلها بعمق.

فلم تكترث. كل ما يهمها هو أن تستمر هذه اللحظات، بحيث تستطيع أن تشعر بعاطفته.

«أنت شيء ما حقاً»، قال بصوت أجش.

وهكذا أنت، كانت على وشك أن تقول، أنت لا تشبه أي رجل قابلته. لم أكن أدري بأن الحب يمكن أن يكون هكذا.

فتحت شفتيها لتتكلم، لكن الكلمات تأخرت عندما وضع اصبعه الطويل على فمها.

www.elromancia.com

«لا أصدق أن أليزا لديها نصف الاثارة التي عندك» همس قائلاً.

«اليزا؟».

تجمدت ونظرت اليه. لماذا يذكر شقيقتها في لحظة كهذه؟.

«انني لا أصدق أن بامكانها أن تعطي مارك المتعة التي تعطيني اياها».

شعرت فجأة بالغثيان، وابعدت تيريزا نفسها عنه. حاول رالف أن يمسكها، لكن الغضب منحها قوة.

«ما هذا؟» صرخ قائلاً.

«هذا ما كان يجب أن أسعى لرفضه منذ البداية». احمرت خداها، وشعرت بالخزي والعار لأنها استسلمت له بهذه السهولة. «هذا ليس نوعاً من القتال، يا رالف».

ضاقت عيناه، وكان يراقبها بانتباه. «هل أنا قلت هكذا؟».

«ليس بالضرورة. فبعد بضع دقائق ستحاول أن تغريني بك، أليس كذلك؟».

«وكنت ستأتين». قال بلهجة ساخرة. «لا تنكري ذلك».

بالطبع إنه على حق. وكانت ستذهب معه إلى أعماق عاطفة وهاجة ستكون جميلة ومثيرة، وستبدو بأن لديها الحق الذي لا يسمح بمجال لتأنيب الضمير.

لكن تأنيب الضمير كان سيأتي لاحقاً، عندما تدرك لماذا اراد رالف أن يكون على علاقة معها منذ البداية. لقد باركت الدافع الذي قاده لمقارنتها باليزا الآن وليس لاحقاً. من المؤسف أنه لم يقم بهذا العمل عاجلاً، لكان قد وفر عليها الخزي والارتباك اللذان تحس بهما في هذه اللحظة.

«أنت مخطيء»، احتجت بصوت جاف.

«لأنك توفرين نفسك للزواج؟» قال لها. «أن لأليزا طريقتها في الحصول على ما تريد، وأنت لديك طريقتك. أنت فقط نسيت مبادئك منذ بضع دقائق، يا تيريزا؟ لقد سمحت لمسحة من الرغبة الأمينة أن تسيطر عليك لفترة».

«لا تفعل»، قالت بألم.

«لماذا؟ هل أنت مغتاظة؟ هل هذا هو خطك الخاص؟».

«ليس عندي خط، ولا أتوقع منك أن تصدقه». قالت بهدوء.

الاحتقار في ملامح رالف جعل أي رد شفهي غير ضروري. لعب الألم مع الغضب داخل تيريزا، وازداد الغضب وهي ترى عينيه تركزان على شفتيها ثم على الكتفين اللذين كشفا خلال مغازلاتهما.

بكبرياء قدر ما تستطيع وقفت ورفعت ثوبها إلى كتفيها ومدت يدها إلى ظهرها لترفع السحاب. مشطت شعرها بأصابعها، ثم أنزلت أصابعها لتلامس خديها المحترقين.

لو أنها تستطيع أن تنهض وتخرج من الغرفة ولن ترى رالف ثانية. لكن لسوء الحظ الأمر لم يكن بهذه السهولة. هناك أشياء يجب أن تقال، وهناك مهمة جاءت لانجازها.

نظرت إلى رالف. لقد بكّل أزرار قميصه وذهب ليجلس على الديوان. كأن فكرة الجلوس إلى جانبها قد أصبحت فجأة مقرفة.

بللت شفتيها. «انني لست مغتاظة».

ومض شيء في عينيه. «ما رأيك بتفسير، تفسير مقنع؟».

تجنب السؤال بسؤال من عنده. «لماذا رسمت خطاً متوازياً بيني وبين أليزا؟».

«انتما شقيقتين».

«هذا لا يجعلنا متشابهتين».

«لا؟» سألها. «لا أعتقد بأن أليزا كارهة لمركز مارك والانتعاش الذي يسير معه. ما الذي تسعين وراءه، يا تيريزا؟».

وقفت على قدميها في لحظة، وتقدمت نحوه، وصفعته على وجهه. ابتعدت وهي تشعر باحساس لاذع في أصابعها. ورأت العلامة الحمراء على وجه رالف.

للحظة كانت همسة أنفاسه جوابه الوحيد. ثم، وهي تحاول الابتعاد عنه، امتدت يده وأمسكت بمعصمها. ابتعدت عنه، وتراجعت لكن لتقع عليه، بحيث أصبح ساقاه على صدرها. حاولت التملص، لكنه أمسك بكلتا يديها الآن، بحيث أصبح من المستحيل عليها التخلص منه.

«أيتها القطة الصغيرة الشرسة!».

كانت هناك سلطة متوحشة في لهجته، وأمال رأسها لتنظر اليه، فتسارعت انفاسها.

«هذه هي المرة الثانية التي تحاولين بها تلك اللعبة. قومي بها مرة أخرى وسأثأر بطريقتي الخاصة. عدم إظهار أي اعتداء سيحفظك في المرة القادمة».

أبعدها عنه كأنه يقرف منها. وعندما سيطرت على أعصابها قالت، «سأعود إلى الكوخ الآن».

«إذن ستبقين؟».

«يبدو أنه ليس لي خيار».

«تماماً»، قال وهو ينظر اليها.

لعنة الله عليه وعلى غطرسته! سألته تيريزا، «ماذا لو كان عليّ أن ألعب اوراقي بطريقة صحيحة - فهل كنت ستبقيني هنا أيضاً؟».

«هل هذا ما تحبين؟» سألها ببرود.

لأكون عشيقتك؟ لأعيش معك كامرأة محظية، تستمتع بكل أنواع الرخاء والرفاهية مقابل جسدي؟ لا، وألف لا!.

«أريدك أن تنامي في فراشي»، قال عندما لم تجب. كان صوته هادئاً، كأنهما يتحدثان في شيء عادي، فكرت تيريزا. «قد تكونين مزعجة، لكنك دافئة ومثيرة أيضاً».

«أريد الذهاب إلى الكوخ»، قالت تيريزا باصرار.

بعد لحظة قال رالف، «اذا كان هذا ما تريدين».

وقفت. «هذا ما أريد».

وقف أيضاً. «انتظري».

«لا»، وادارت وجهها عنه.

«سأسير معك»، قال لها.

«أفضل الذهاب لوحدي».

«هناك ظلام». اشتد صوته. «سأريك الطريق. شنطتك في القاعة، يا تيريزا. احضريها لحين أجد لك بعض الشراشف والحرامات».

الكوخ لن يكون غرفة ضيوف مثل الغرفة التي بدلت فيها ثيابها. لن يكون هناك سرير جاهزاً. علاوة على ذلك، فان أي ضيف يحضر إلى أومهولي من المفترض أن يكون امرأة، والغرفة التي تنام فيها ستكون غرفة مارك أو رالف. صاحبة البيكيني على سبيل المثال.

أبعدت تيريزا هذه الأفكار من ذهنها وهي تذهب لتحضر شنطتها. إنضم رالف اليها بعد دقائق، حاملاً الشراشف بدون كلمة خرجت من البيت وتبعها.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

كانت الليلة الافريقية حارة، ولذيذة برائحة الثمار والشجيرات الاستوائية. كانت تيريزا مدركة تماماً للشخص الطويل، القريب جسدياً والبعيد في الصمت الذي خيم بينهما. كانت شاعرة به وتمنت لو تدري ماذا تفعل.

لم يكن الكوخ بعيداً عن البيت، لكنه كان مختفياً بين الشجيرات والاشجار، واعترفت تيريزا بأنه لو لم يكن رالف معها لما عرفت الطريق.

«المفتاح في جيبي»، قال، وانتظرها حتى تأخذه.

دست تيريزا يدها في جيبه واخرجت المفتاح. فتحت الباب، وأشعلت النور ودخلت. كان الكوخ نظيفاً، لكنه كان خالياً من كل الضروريات. كان هناك سرير بفراش خشن، وكرسيين، وسجادة.

«يمكنك أن تغيّري رأيك». قال بلهجة غامضة.

إنها تفضل النوم على فراش من الاشواك طول الليل بدلاً من العودة إلى هناك. «إنه فندق بخمسة نجوم، لكنه سيكون جميلاً على كل حال». اعترفت ببرود.

تأملها لحظة طويلة، وتعجب بماذا كانت تفكر. لكن، «دعينا نسوّي السرير»، كان كل ما قاله.

«استطيع ذلك بنفسي، شكراً».

«كما تريدين». هز كتفيه ورمى الشراشف على الفراش.

عند الباب توقف. «نبدأ العمل عند السادسة»، ذكّرها.

«لم أنس».

«أراك اذن».

خرج إلى الظلام. رالف هنتر لن يكون سيد عمل سهل، فكرت تيريزا.

التقطت تيريزا الشراشف. يجب أن لا تثبط من عزيمتها في اليوم الأول، هكذا قررت، وصممت أن تكون ايجابية.

أعدت الفراش بسرعة، وفي دقائق أفرغت محتويات شنطتها. كانت غاضبة من رالف. غاضبة بمرارة، لأنه كان يعرف تماماً ما يفعل. لقد تلاعب بها، وهو الخبير بالنساء. لقد كان هناك هدف في كل ما فعله رالف لأنه عرف كيف يثيرها، وقد خدعت نفسها اكثر من مرة. إن كل ما حدث اليوم كان بطريقته ليثبت نظريته.

وجدت تيريزا صعوبة في التنفس. أخذت نفساً طويلاً بهواء الليل العطر وهي واقفة تنظر في الظلام. الآن وقد استطاعت التنفس فقد شعرت بتحسن، لكنها ما زالت غاضبة.

اذ كانت نية رالف أن يأخذها إلى فراشه، فقد اختار اللحظة الخاطئة لذكر اسم شقيقتها. وحاولت أن تبعد الجزء الخداع فيها، ذلك الجزء المليء بالاحاسيس، والذي لم يكن شاكراً لها بتاتاً.

خلعت ثيابها بسرعة، وهي تشكر الدافع الذي جعلها تحضر معها ساعة المنبه، وربطت الجرس على الخامسة والنصف، ووضعت الساعة على كرسي إلى جانب السرير.

لكن النوم لم يأت بسهولة. فتململت بقلق بين الشراشف، وحاولت

www.elromancia.com

كل شيء من أنواع التأمل بعد الخراف وقراءة الأبجدية بالمقلوب، لكن جهودها ذهبت سدى. فقط مع اقتراب الصباح غرقت في نوم مضني.

أيقظها جرس المنبه، فمدت يدها وأوقفته، ثم ارتمت على الوسادة. لم تكن مستعدة لتستيقظ. للحظة شعرت باغراء العودة إلى النوم. دع رالف المتغطرس يملي شروطه، لكنها عرفت بأنها ليست في حالة لائقة للقتال معه.

نهضت من الفراش، وتجمدت قدماها من برودة الارض الحجرية، وأخذت طريقها إلى الحمام، الذي كان بدائياً حسب اعتقادها. وعندما انتظرت حتى يمتلىء الحمام، غسلت وجهها وفركت أسنانها، ومشطت شعرها.

فقط في بضع دقائق رتبت السرير. سمعت الطرقة على الباب عندما انتهت.

«صباح الخير». وقف بطوله عند الباب. بالنسبة لرالف لقد كان صباح خير.

«صباح الخير»، ردت ببرود.

«هل نمت جيداً؟».

«كالطفلة».

«عجباً».

ظلت تيريزا هادئة وهي تنظر اليه.

«عجباً»، قال ثانية. «الاطفال لا يستيقظون بوجوه شاحبة، ولا بعلامات سوداء تحت العينين».

كل عصب في داخل تيريزا بدا كأنه يصرخ احتجاجاً. احياناً خلال الليل قررت أن تقاوم اغراءه. وها هو الآن يبدأ من جديد، وبأسرع مما توقعت، وأحاسيسها الخداعة بدأت تتجاوب.

«ان شكلي ليس من اختصاصك»، قالت بحزم.

«لقد كنت أفكر بالفراش. إنه غير مريح، وقد نسيت خشونته».

«لن تأخذني الى فراشك، يا رالف».

«لقد أردت أن أقترح عليك استخدام احدى غرف الضيوف. ستتمكنين من النوم بصورة أفضل وتكونين قادرة على مواجهة عمل اليوم».

اذن لقد قرر أن يضعها في مكانها، أليس كذلك؟ أطلقت تيريزا عليه احدى ابتساماتها العذبة. «اشكرك، لكن ليست عندي نية في الانتقال». نظرت الى ساعتها. «انها السادسة وثلاث دقائق. أليس هذا هو الوقت المحدد للعمل؟».

كانت تأمل في ازعاجه، لكن ابتسامته الماكرة أخبرتها بأنها لم تنجح. «إن لديك طرقاً تختلفين فيها عن شقيقتك. تعالي، يا تيريزا».

تبعته، وهي غير واثقة اذا كان ذلك اطراء أم لا. ركبا في شاحنة كانت تقف خلف المزرعة. ادار رالف المحرك وسألت تيريزا، «الى أين سنذهب؟».

«إلى البساتين، حيث الاشجار الملونة، يا تيريزا».

على بعد ميل أوقف الشاحنة، ومد يده تحت المقعد، وأخرج تيرموس وكيساً وهو يقول، «الفطور، وهذا خير مكان لتناوله».

فتح بابه، وتيريزا فتحت بابها وخرجت. لقد كان بالفعل مكاناً جميلاً لتناول الفطور. كانت هناك حافة صخرة، وبدون أن تنتظر رالف، غادرت تيريزا الطريق وسارت قليلاً عبر الاشواك.

كان هناك مقعد قرب الحافة، وقفت تيريزا إلى جانبه ونظرت إلى المحيط. كان الوقت باكراً جداً. في السماء الشرقية كانت الشمس على وشك الشروق من الأفق. أحبت تيريزا رائحة الملح الخاصة

www.elromancia.com

بالبحر. انها ستكون بقعة جميلة خلال النهار. تصورت نفسها جالسة على المقعد، تنظر الى المياه، وتراقب طيور النورس وصائدي الاسماك. يمكنها الجلوس هنا فقط لساعات، تستمتع بالمنظر الجميل، وهي تتمنى لو تلتقط له فيلماً. ثم تذكرت أن هذه الفرصة لن تسنح لها ثانية. إنها ستبقى في اومهولي لمدة شهر فقط.

«هناك كنا بالأمس». أشار اليها.

«نعم».

ان الابحار بعد الظهر كان لا يزال راسخاً في ذهنها. لقد كان جميلاً، وكذلك المغازلة التي تلت.

قالت بصوت ناعم، «لقد ذكرت الفطور».

بالطبع».

راقبته وهو يفتح التيرموس ويصب القهوة في اكواب من البلاستيك. أشار إلى الحليب البودرة والسكر الملفوف بالورق، ثم أخرج بعض الكعك المحمص من الكيس.

«اخدمي نفسك»، دعاها.

فرحت بشرب القهوة الساخنة. أخذ رالف يغطس الكعك في قهوته، وبعد لحظة حذت تيريزا حذوه.

بعد أن انتهيا من تناول الفطور، نوى رالف البدء في العمل. إنها تريده ليساعدها على ايجاد أليزا، ولن يفعل ذلك الا اذا قامت هي بعمل مارك أولاً.

لم يكن هناك حديث بينهما خلال العمل. كان الطقس حاراً جداً، وشعرت تيريزا تحت الجينز باشواك الحر تلسع جسمها. كما شعرت بغشاوة على عينيها من الدهان الابيض ووهج الشمس، وكان هناك ألم في ظهرها وفخذيها وكاحليها.

كانت تنظر الى رالف من حين لآخر. لم يشعر رالف بالحرارة والتعب، وكان يعمل بسهولة. أخيراً حان وقت التوقف للغذاء. كانت تيريزا تعبة وأطرافها ترتعش. وجدت بعض الظل فركعت فيما ذهب رالف الى الشاحنة لاحضار الطعام.

«جائعة؟» سألها.

«ميتة من الجوع»، أجابته.

كان عطشها أكبر من جوعها. شربت ثلاثة أكواب من الماء المثلج، ثم بدأت تشق الساندويشات التي أحضرها رالف. كان الطعام لذيذاً، بفتيك مع الخس وقليل من الخردل. بعد ساعات من العمل صرخ جسمها طلباً للغذاء.

«بماذا تفكرين؟» سمعته يسألها.

استدارت ورأته يراقبها. «بأنني لن أرى برتقالة بهذا الحجم بعيني».

ضحك، وحتى من خلال تعبها فكرت كيف أن الضحك قد حول وجهه الى استرخاء، مع دفء في عينيه.

«ربما لو أحضرت شقيقتك الى البساتين لكنت أخفتها وجعلتها تهرب من مارك في يوم».

«هل تصر على الاعتقاد بأن اليزا شريرة؟».

«يعني أنها مخططة».

«ومارك قديس»، قالت بسخرية.

«مارك هو الولد الذي يقع في حب كل فتاة جميلة تأتي في طريقه»، قال شقيقه بكسل. «ليست هناك من فتاة جميلة تستطيع أن تجد صعوبة في الاستيلاء على اهتمام مارك وتستطيع إثارته، لكن هذه هي المرة الأولى التي تحامق فيها وفكر بالزواج. لقد لعبت أليزا اللعبة بذكاء».

www.elromancia.com

لا جدوى من الدفاع عن أليزا. لقد حاولت من قبل فلم تنجح. بدلاً من ذلك قالت، «لديك رأي منحط حول أخيك».

«على العكس، انني مغرم به. انني أعرف نقطة ضعفه».

«أنت لا تصدق بأنهما أحبّا بعضهما؟».

«انني على استعداد للمراهنة بمبلغ معين حول افتتان كل من الجانبين».

الكلمات تعني فقط أنه نفسه لايؤمن بالحب، لنفسه. هذه المعرفة لم تفرحها. والمضحك أكثر من ذلك، أنها قررت في الليلة الماضية أن مشاعرها نحو رالف قد تكون فقط جسدية ـ كيف يمكن لهما أن يكونا غير ذلك بعد يوم واحد فقط ؟ ـ وبحسب الظروف فإن الأمر لا يهم بطريقة أو بأخرى إذا كان هو عاجزاً عن الحب.

«من الواضح أنك نفسك لم تقع في الحب»، قالت له ببرود.

«هل هذا صحيح؟» كان هناك شيء غامض في عينيه.

«رغم ذلك يجب أن تكون هناك امرأة في حياتك».

«كانت هناك نساء، عديدات في الحقيقة. انني في الرابعة والثلاثين، يا تيريزا، ولست قديساً. لقد استمتعت كيفما استطعت. ومعظم النساء، كما لاحظت، وجدن سعادة في هذه اللعبة».

«لقد فهمن قواعد لعبتك».

«بالطبع».

«قبلة اليوم، ووداعاً غداً، ولا خيوط متصلة».

«تماماً».

ذلك هو كل ما تعنيه علاقة المرأة بالرجل. لعبة. فرجل مثل رالف لن يصعب عليه ايجاد نساء يستمتع معهن. نساء ساحرات لعوبات، من اللواتي يقنعن بالنبيذ والعشاء والهدايا الجميلة التي بدون شك

تتوقعها أية عشيقة لرالف.

قد يكون من السهل الانزلاق في علاقة معه. منفردين معاً لمدة شهر في منعزل أومهولي الجميل، فما الذي يمكن أن يكون طبيعياً أكثر؟ أو أكثر اغراء؟ لقد كان رالف هنتر اكثر الرجال الذين قابلتهم جاذبية. إنه رجل يحرك الدم ويثير المشاعر. لقد كانت شاعرة به في كل لحظة، سواء عندما كانت تطلي الأشجار أو تشاركه الطعام. وقد أوضح رالف من البداية أن كل هدفه منها هو علاقة عاطفية عابرة، مع فتاة جذابة وسهلة المنال. إنها لعبة يستمتع بها طالما ظلت مستمرة؛ وعندما تنتهي اللعبة ستنسى في وقت لا يقل عن الوقت الذي يستغرقه رمي احجار النرد.

لكنها كانت لعبة لا تستطيع تيريزا أن تلعب فيها دوراً. إنها ستقطعها أرباً عندما تنتهي، لأنها لن تستطيع أن تنظر اليها كلعبة. العاطفة والحب يجب أن يسيرا معاً طالما الأمر يتعلق بها. الوقوع في غرام رالف هنتر يعني كارثة. إنها لن تسمح لنفسها للوقوع في حبه، لقد قررت ذللك بحزم. وحتى لو وقعت في حبه، فإنها لتعجب اذا كان القرار قد جاء متأخراً جداً.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

وقفت بسرعة، ونفضت الأعشاب عن بنطلونها. «ألم يحن الوقت للعودة الى العمل؟».

«هل أنت دائماً تختصرين فترة غدائك؟» سألها، وهو ينظر اليها كأنه عرف الأفكار التي تجول في خاطرها.

«ليس دائماً»، قالت له.

«حسناً، يا تراسي. انني مستعد للعودة إذا كنت كذلك».

تألمت عضلات ساقيها عندما سارت. إذا شعرت بمثل هذا التصلب بعد يوم واحد، فكيف ستشعر غداً، بعد نوم ليلة؟.

«هل تشعرين جيداً؟» سألها حالاً.

التفتت نحوه وهي تبتسم. «رهيب».

اهتمامه لم يخدعها. إنه لن يحب شيئاً أكثر من فرصة تثبت أنها لا تستطيع تحقيق تعهدها، وإذا لم تفعل، فانه لن يأخذها الى أليزا. بالرغم من احتقاره لشقيقتها، كان لدى تيريزا شعوراً بأن رالف لا يهتم سواء مارك تزوجها أم لا، لو أنه كان مهتماً، لوجد طريقة لايقافهما بدون تدخلها.

لقد كان بعد الظهر طويلاً. وقد بذلت تيريزا مجهوداً كبيراً لتحمل التعب. ومن حين لآخر، عندما يدير رالف رأسه، كانت تنظر الى

ساعتها. إنها لم تكن تدري متى سيتوقفان عن العمل، كل ما عرفته هو أن الوقت كان يمر ببطء شديد.

عندما أعلن رالف انتهاء العمل لليوم كان من الصعب عليها أن تطلق تنهيدة الارتياح.

«تعبة؟» سألها.

«لا»، ثم بعد لحظة اعترفت. «قليلاً».

«هل تعتقدين أن باستطاعتك الاستمرار على هذا المنوال لمدة شهر؟».

رفعت تيريزا ذقنها وابتسمت. «بالطبع».

«لا تبذلي مجهوداً كبيراً»، قال محذراً.

«انني على ما يرام، يا رالف».

«ستشعرين بالتعب غداً».

نظرت اليه بغرابة. «هل قررت أن تريحني؟».

«بالطبع لا»، ابتسم رالف بخبث. «ستقومين مقام مارك، كما اتفقنا. انني فقط أقول لك بأن لا تندفعي كثيراً من البداية». تغيرت ملامحه من جديد، وقال بنعومة، «لقد برهنت على أنك فتاة جريئة».

«آه على حمام دافىء»، تنهدت وهما عائدين من المزرعة.

«انك ستستمتعين بالسباحة كثيراً».

استدارت لتنظر إليه. «هل أنت ذاهب الى الشاطىء؟».

«سأسبح في البركة. ألم تشاهديها بعد، تيريزا؟».

«لم أكن أعلم بأن لديك بركة».

لقد كانت مبنية وسط بستان صغير محاط بجدران، وكانت منعزلة فلا عجب إذا لم تعرف بوجودها. جوانب وقاع البركة كانت مغطاة بالبلاط الأزرق، مما يعطي انطباعاً بالبرودة. وتحيط بالبركة من هنا

www.elromancia.com

وهناك الأعشاب الخضراء بالإضافة الى الأشجار، بحيث يستطيع المرء التمرر في الشمس أو الظل حسب رغبته.

بدا رالف ديناميكياً في شورت السباحة بجسمه البرونزي، وكانت نظراته طبيعية. جلست تيريزا على حافة البركة، وهي تغطس قدميها وتراقبه وهو يستعد للغطس. راح يسبح بطول البركة وعرضها، ثم توقف قرب قدمي تيريزا ووقف.

«ألن تخرج؟».

«بعد لحظة»، لمعت عيناه وابتسم.

«تعالي». كان يضحك لها. «لست خائفة، أليس كذلك؟».

فقط خائفة منك. خائفة من تأثيرك عليّ، لم أشعر هكذا من قبل، ولست متأكدة كيف سأتحمل ذلك.

«فقط آخذ وقتي»، ابتسمت له.

ثم فجأة، وبدون سابق انذار، أحست بأصابعه على كعبيها فشهقت.

«هل تتمّل؟» سألها، وهي تحاول الابتعاد عنه، فقط لتجد أن كاحليها ممسوكين بحزم.

«رالف، لا تفعل!».

لقد كان من الصعب عليها الاحتفاظ بوضعها، ولم تكن الاغاظة هي التي سببت انزعاجها بل الإثارة التي أحدثتها رؤوس أصابعه على كعبيها الناعمين. كانت بخفة الريشة وقد وجدت أكثر الأماكن حساسية في قدميها، وكانت ترسل أحاسيس على طول ساقيها وعامودها الفقري مما جعلها تشعر كمن يقوم بعمل أي شيء غير الضحك.

«لا تفعل»، همست قائلة.

توقف التنميل، رغم أن يدي رالف مازالتا تمسكان بكاحليها.

أطلقت تيريزا زفرة ارتياح. كانت على وشك أن تبتعد عنه، عندما أمسك بقدميها. رفعت يديها في محاولة لتخليص نفسها. لكن عبثاً فعلت. وبعد لحظة كانت في الماء.

«لماذا فعلت ذلك؟» قالت معاتبة.

تقدم إليها ووضع يديه على كتفيها. «بعض الفتيات بحاجة إلى مزيد من الملاحقة اكثر من الأخريات».

التقت نظراتها بنظراته، لكنها لم تستطع الاستمرار أكثر من لحظة قبل أن تبعد ناظريها عنه. كانت مدركة تماماً لقربها من جسمه، ومدركة جداً للحاجة المفاجئة التي أثارها في جسمها.

وبحركة سريعة تملصت من بين يديه. وبدون أن تنظر اليه بدأت تسبح، طولاً بعد طول بدون توقف، وهي تلقي عليه نظرة اليه وهو يسبح الى جانبها. حاولت أن تطرد من ذهنها كل تفكير به، وهي تركز على انخفاض الماء، على البرودة التي كانت منعشة بعد عناء يوم طويل حار.

بعد فترة ازداد تعبها، فانقلبت على ظهرها وعامت، وعيناها مقفلتان، والشمس الحارة على بشرتها الرطبة. سعادة، أجمل سعادة. ستسبح هنا كثيراً، فقط عليها أن تنتظر حتى يغادر رالف البركة.

يد امتدت الى ظهر خصرها. «إبقي كما أنت»، قال رالف بنعومة.

فتحت عينيها، ولم تحاول الوقوف، لكن رالف تحرك بسرعة أكثر منها. وفي لحظة غطس تحت الماء، واستطاعت أن تشعر بيده تحت وركيها، والذراع تمتد على طول ظهرها، لكي تسندها. شعرت بالخفة، وفي نفس الوقت بالأنوثة والحيوية. عرفت ما سيأتي، وعرفت أن ما تريده كان أكثر مما يفعل.

«أنت جميلة»، قال بصوت أجش.

«هل أنا حقاً جميلة؟».

«أنت تعرفين ذلك».

كانت القبلة الأولى خفيفة، ورقيقة، وخفتها أثارت الرغبة فيها.

رفع رأسه ونظر إليها. «هكذا كم أنت جميلة».

«يا رالف...».

أرادت أن تقول قبلني ثانية، لكنها توقفت بعد أن نطقت باسمه، عاجزة عن الاستمرار. أطلق رالف حشرجة واحنى رأسه وراح يقبلها من جديد. ليست قبلة ناعمة هذه المرة. كانت هناك رغبة في شفتيه، وقوة وحاجة لاكتشاف عذوبة فمها.

أبعد فمه عن فمها ونظر إليها، «أريدك»، قال لها.

نظرت اليه بدون أن تتكلم. ماذا يمكنها أن تقول له على أية حال؟ ألم يعرف بعد أنه قد سيطر عليها؟

أخذ جسدها يرتعش بشوق كان من الصعب السيطرة عليه. لم تبذل جهداً لمقاومته، لكنها كانت تئن وتتأوه.

فقط عندما شعرت بأن يديه أخذتا في النزول إلى أسفل، عادت إلى وعيها.

«لا، يا رالف...».

«أريدك».

إنها تريده أيضاً. كيف تريده! لكن هذا لم يكن الوقت، ولا المكان.

نظرت حولها بيأس. «أحد ما سيرانا...».

«لا أحد سيرانا. البركة خاصة، يا تيريزا. الاشجار تحيط بها. علاوة على ذلك لا أحد هنا».

ضمها اليه بشدة. لو أنها تستطيع فقط أن تفكر بوضوح في البركة

لاستطاعت أن توقف هذه المداعبة.

«لا، يا رالف». وأبعدته عنها بيديها المبللتين.

«انني لا أصدق هذا». كان صوته قاسياً وهو ينظر إليها.

هي أيضاً لا تصدق. لقد تعاملت بغباوة في الماضي، لكن نصف الساعة الأخير يجب أن يحرز جائزة الغباء.

بدا غاضباً. «لماذا أوصلتني إلى هذا الحد؟».

«يبدو انني لا أستطيع أن أساعد نفسي».

«والآن أنت تتراجعين. لماذا، يا تيريزا، لماذا؟».

لم تستطع الاجابة، وكانت تحاول جاهدة لتمسك دموعها.

كانت هناك ومضة تفهم في عينيه. «لأنك عذراء؟».

كان هذا مخرجاً. أطرقت برأسها.

«لن أسبب لك أي ألم»، قال بلطف.

لقد عرفت ذلك. عرفت أيضاً أنه حتى لو ألمها فإن ذلك لن يكون بترو، وأن الألم سيكون آنياً وغارقاً في الفرحة الكبرى. ستكون هناك فرحة لأنها أحبته.

لقد أحبته. اعترفت لنفسها. وهذا هو سبب عدم استسلامها له الآن. لأن رالف لم يحبها، ولأن تمضية الوقت في المغازلة، وتمتيع نفسه مع أية امرأة في متناول يده كانا مبتغاه الأخير.

«سأكون لطيفاً»، وعدها.

اعتقدت بأنها ستختنق بالدموع. «أعرف»، همست.

«لكنني لا أستطيع».

«تيريزا...».

«انني لست مستعدة. إنني آسفة».

«كان يجب أن تعرفي أنك غير مستعدة عندما بدأنا هذا». كانت

لهجلته شديدة من الأحباط. «ألا تفهمين ما الذي كان يحدث؟ إنك أكثر اغاظة مما أدرك».

لم تحاول الدفاع عن نفسها. لم يكن هناك دفاع ولا حتى تفسير. وكان هناك تفسير لا تستطيع أن تصرح به.

ابتعد عنها ووقف ينظر إليها. بدا طويلا كالعملاق.

«سيأتي يوم تنسين فيه احتشامك. هناك رغبة في جسدك الجميل، يا تيريزا، وقدر رأيتها، وأحسست بها».

«أرجوك أن تتوقف». قالت متوسلة.

«لا حاجة لكي تتوسلي لي. سأتوقف. ليس لأن هذا هو ما تريدينه، بل لأن العابك العذرية أزعجتني».

حمل منشفته ورماها على كتفه. «السادسة غداً صباحاً، يا تيريزا. كوني مستعدة».

راقبته وهو يبتعد، وانهمرت الدموع من عينيها وهي لا تدري الى متى يمكنها أن تبعده عنها. لم يقل رالف شيئاً لا تدري الى متى يمكنها أن تبعده عنها. لم يقل رالف شيئاً عند العشاء، لكنها لم تكترث. إنها لم تستطع أن تأكل شيئاً ان هي حاولت.

بالنسبة اليها كانت المغازلة شيئاً مدهشاً. عملية غرامية. لكنها بالنسبة لرالف لم تكن أكثر من واحدة من سلسلة النساء الطويلة. لكنها تريد أكثر من ذلك. أكثر بكثير. عرفت أن ما تريده كان بعيداً عن متناول يدها وهذا هو سبب فرحها لأنها وقفت بحزم.

مرت الأيام، وكانت في معظمها أياماً طيبة، لأنها وصلت الى تقبل وقوعها في حبه، وأنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً حيال ذلك.

كانت الأيام طويلة والعمل شاقاً، ولم يكن هناك إذعان من رالف. إنها ستقوم بعمل مارك حتى ولو أدى ذلك إلى مقتلها.

لم يحدث أي خطر بعد مرور أسبوع على وجودها في أومهولي. وبعد ظهر أحد الأيام عندما دعا رالف الى وقف عمل اليوم، أدركت أن باستطاعتها الذهاب. لقد متعت نفسي اليوم! خطرت لها هذه الكلمات وهي تنظر إلى الرجل الطويل الذي أخذ طريقه نحو الشاحنة، وسرت موجة من الابتهاج في أوصالها وهي تعجب كيف ستكون ردة فعله لو أنه سمع تلك الكلمات.

في الكوخ خلعت ثيابها ونظرت في المرآة. دهشت مما رأت. لم تدرك كم غيرتها الأيام الأخيرة. لقد أظهرت المرآة جسماً مشدوداً وصحي الشكل. كانت عيناها صافيتان تلمعان في وجهها البرونزي، وهنا وهناك خطوط من الذهب الخالص في شعرها في الأماكن التي لمستها أشعة الشمس.

«هذه الحياة تناسبني»، قالت بصوت عال وضحكت على نفسها في المرآة.

بعد ذلك اليوم المريع في البركة لم تسبح هناك ثانية. بدلاً من ذلك اعتادت على أخذ الدوش. كانت تفرك جسمها بالصابون بماء من الحوض قبل أن تفتح الحنفية القديمة لكي تجلس تحتها.

اليوم شعرت نفسها بحالة جيدة، فعملت على الاكثار من رغوة الصابون وفركت كل جسمها بها. ذهبت الى الدوش وفتحت الحنفية فلم يحدث شيء. فتحت الحنفية أكثر فلم ينزل الماء. نظرت الى الحنفية وهي لا تصدق، ثم ضربت على الحائط بيدهابغضب، وهي تعتقد أن ذلك قد يساعد. ما زال هناك لا شيء.

أصيبت بالاحباط وعادت الى الحوض. كانت ممتلئة بالصابون وأزالته باليد سيستغرق وقتاً طويلاً، لكن لا بديل هناك.

ليس هناك ماء في حنفيتي الحوض، فحاولت لكن عبثاً. هذا لم

يحدث من قبل. كان هناك ماء كل يوم، وكان هناك ماء قبل خمس دقائق. ما الذي حدث للماء الآن؟.

بقدمين مليئتين بالصابون اتجهت الى غرفة النوم ونظرت في المرآة القديمة. الرغوة من رأسها الى قدميها وليست هناك من طريقة لإزالتها. سوى طريقة واحدة. وتلك لم تكن طريقة لتؤخذ بعين الاعتبار.

انها لن تذهب الى البيت. لا تستطيع! مغطاة بالصابون وبدون قطعة ثياب عليها! لا يمكنها أن تظهر نفسها لرالف بهذه الطريقة.

يجب أن تكون هناك طريقة ما لإزالة الصابون. لكن لم تكن هناك ولا طريقة. كان عليها أن تعترف لنفسها أخيراً. كان عليها أن تذهب الى البيت، وعليها أن تطلب من رالف بأن يدعها تستخدم الدوش. ومما زاد الأمر اذلالاً هو أنها لا تستطيع أن تضع قطعة ثياب فوق الصابون. والمناشف الوحيدة التي لديها لا يمكن استخدامها من حيث الحجم. تناولت أكبر منشفة ولفتها حولها، وهي تتمنى أن تغطي أكبر قدر منها.

كان رالف جالساً على الفيراندا، يحتسي الجعة. وعندما صعدت تيريزا الدرجات اتسعت عيناه من عدم التصديق.

«ما هذا بحق السماء...» قال لها.

«انني بحاجة لاستخدام الدوش»، قالت وهي تقف متجمدة «إذا كان عندك ماء».

نظر اليها بشغف قبل أن يقول، «عندي غالونات منه، لكنني أحب أن تخبريني لماذا تريدينه؟».

«عندي شعور بأنه يجب عليك أن تخبرني»، قالت بجفاء «ليست هناك نقطة ماء في الأنابيب، يا رالف».

«كان يتوجب علي أن أحذرك».

إذا كان يعني اعتذاراً فانه لم يبدو كذلك، فقد لوى شفتيه، ولمعت عيناه.

«تحذرني من ماذا؟» قالت تيريزا. «هل تعلم أن هذه أسخف حالة أمر بها؟».

«وربما أكثرها مرحاً». وضحك فجأة.

«انني لا أضحك عليك»، قال أخيراً بنعومة. «بكل تأكيد انت تدركين ذلك، يا عزيزتي تيريزا؟».

لا أهمية إذا كان ذلك التحبب لا يعني شيئاً له، لكنه منحها لحظة من المتعة، لكنها لم تكن اللحظة المناسبة الآن.

«الماء؟» قالت بسرعة.

«ماء المطر. هل تذكرين بأنني أخبرتك عن الخزان الذي يمد الكوخ بالماء؟ يجب أن يكون قد جف».

وهي لم تفكر بالتحقق من مستوى الماء، وستفعل ذلك فيما بعد كيلا تحضر لتتوسل اليه لاستخدام الحمام.

استطاعت الآن أن تنظر اليه. «أنني ذاهبة الى الحمام».

جاء اليها. «سأخذك اليه بنفسي».

مرت لحظة قبل أن تدرك بأنه ينوي حملها. «ستلوث ثيابك بالصابون.

«إنه عمل يستحق ذلك».

حملها بين ذراعيه. عرفت بأنه يتوجب عليها أن تحتج، لكنها عرفت أيضاً بأنها قد أحبته، وليست لديها القوة لتفتح شفتيها وتطلب اليه أن ينزلها.

كان كتفه قوياً على رأسها، واستطاعت أن تشعر بدقات قلبه، ورائحة عطره الغريبة التي زكمت أنفها. في المرة الأخيرة كان قد

www.elromancia.com

حملها من البركة، وكان يقبلها. لقد كانت لحظة مثيرة، ولا أهمية للكارثة التي تلتها. هذه كانت فقط مثيرة، بطريقته.

أخذها الى حمامه الخاص. وهناك فقط أنزلها. بمنشفة صغيرة ملفوفة حولها، راقبته وهو يفتح الحنفيتين. اندفع الماء من الدوش عندما قال، «مستعدة؟».

«يمكنك أن تتركني الآن».

وعندما استدار اليها، والنظرة الشيطانية في عينيه التقطت انفاسها. «لا مجال، أنت تعرفين ذلك».

كان عليها أن تعرف ذلك، عندما كان يحملها.

بللت شفتيها. «لا يمكنك أن تتوقع مني أن آخذ الدوش وأنت تراقبني».

«أنت تعلمين ماذا أتوقع»، قال بنعومة. التقت عيناه بعينيها، وراح الادرينالين يضخ فجأة وبسرعة في جهازها.

تقدم اليها، ويده على المنشفة، يريد أن يأخذها منها لكنها تمسكت بها، إنها لم تكن سوى رمزاً للمقاومة من جانبها، لكن بعض المقاومة بدا غير ضروري.

«لست بحاجة اليك لتزيل الصابون عني»، قالت له.

«وأنت تعلمين بأنني سأفعل، فلا تقاوميني، يا تيريزا»، قال بصوت أجش.

لقد أحبته كثيراً، بالعقل والجسم يتشوقان اليه. في بعض الظروف كانت مقاومتها ضعيفة. شد قليلاً ووقعت المنشفة.

وقف ينظر اليها من رأسها إلى أخمص قدميها، فارتخت مفاصلها فجأة. «انني أبدو مشهداً»، قالت، لتحطيم الصمت الذي خيم بينهما.

«إنه فعلاً مشهد حقيقي».

«مشهد لن أنساه»، ثم دفعها تحت الدوش، وتبعها وهو بكامل ثيابه.

www.elromancia.com

الفصل السادس

في لحظات أصبحا مبتلّين. أصر رالف على إزالة الصابون عنها، وسمحت له تيريزا بذلك. لقد وصلت الى مرحلة لا تستطيع انكارها أو تجاهله.

انسابت المياه من شعرها، وابتلت ثياب رالف.

«لقد ابتللت تماماً»، صرخت اليه عبر الماء.

«ألا أعرف ذلك!»..

«أنت مجنون، يا رالف!».

«نحن كلانا مجنونان». أمسك معصمها بين أصابعه، «ربما لأننا ننتمي لبعضنا، يا تيريزا».

أخذ يقبلها والماء ينهمر فوق رأسيهما. وعندما ابتعد عنها وخرج من تحت الدوش نظرت اليه بدون خوف. هل كان يرفضها؟ طعنتها خيبة الأمل. لا يمكن له أن يرفضها، ليس الآن، ليس في هذه اللحظة.

ابتعدت من تحت الماء، وسمعته يقول لها، «إبقي حيث أنت».

«رالف...».

«نعم». كان يفك أزرار قميصه. «انني أخلع ثيابي. لسنا بحاجة الى أية حواجز بيننا، يا تيريزا».

كان جميلاً. أجمل رجل في العالم، إنه الرجل الوحيد الذي

تريده.

برقة مذهلة طوقها بذراعيه، ووقف يتأملها والماء ما زال يتدفق على رأسيهما.

البقايا الأخيرة من الوعي طارت بسرعة، لكنها عرفت ماذا سيأتي. وعرفت أنه في هذه الفترة لا مجال للتراجع.

إنها تريد أن تقدم اليه المتعة، تماماً مثلما كان يمنحها إياها. علاوة على ذلك، فقد أحبته، ولأول مرة عرفت المعنى الحقيقي للحب. إنه سيأخذها الى فراشه، وستذهب معه عن رغبة. في المرة الأخيرة قاومت، لأنها لا تريد أن تكون واحدة في سلسلة الاناث. لقد احبته، وتريده ان..... واذا كانت هناك نساء اخريات في حياته، فانهن لسن هنا معه في هذه اللحظة، تحت الماء المتدفق. هذه هي اللحظة الوحيدة التي تهم.

انني لست خجولة. ولا أكترث. هذا حق وجميل، وسأستمتع بما سيحدث الليلة ولن أندم عليه.

أبعدها عنه وهو يرتعش فجأة. «أنت جميلة».

«وأنت جميل أيضاً».

«أريد أن أتزوجك».

شهقت، وأزاحت رأسها، والتقت عيناها بعينيه، وهي لا تستطيع أن تستوعب ما سمعت.

«سريعاً»، قال باصرار.

«يا رالف - لماذا؟» السعادة كانت شيئاً مجنوناً انفجر في داخلها. لكن كان هناك تشويش أيضاً.

«أليس ذلك واضحاً؟» قال بصوت أجش.

هناك سبب واحد واضح للزواج، وهو الحب، لقد أحبته لأيام.

ربما من اللحظة الأولى التي التقته فيها. لكنه ولا مرة أعطاها دليلاً على أنه يشاركها في مشاعرها.

كانت على وشك أن تبعد تلك الأفكار لكي تضعها في كلمات عندما قال لها، «أريدك في فراشي، يا حبيبتي تيريزا».

لقد قال هذا من قبل.

«هل لديك أية فكرة حول ما تفعله معي؟».

قال لها بصلابة، «نعم».

مدت ذراعيها اليه. «أنا لك»، همست.

شدها اليه، وبدون أن تصدق شعرت بأنه يرتجف. ثم أبعدها عنه قليلاً.

«ليس هكذا. أنت لست مستعدة لذلك».

«انني مستعدة». الحب والرغبة قد غيّراها كثيراً. «خذني يا رالف».

«عاهرة!» لكن ملامحه أظهرت فقط الشوق ونوعاً من العذاب. «منذ أيام كنت سأقبل هذا العرض بدون أي تردد».

«وما زال بامكانك»، همست قائلة.

«لا. إنه زواج بالنسبة اليك. وقد كان هكذا دائماً».

وابتعد عنها «سأرتدي ثيابي، وأنت كذلك، والا فانني لن أستطيع الاجابة على أفعالي». نظر اليها. «هل ستتزوجينني، يا تيريزا؟».

كان قلبها في عينيها ولا حاجة للجواب. لم يذكر كلمة عن الحب، لقد عرفت ذلك. إنه يرغب فيها، وهي تريد أن تعرف انها ستكون هناك له عندما يريدها. لكنها لم تكن لتحلم بأنها ستحب رجلاً بقدر ما تحب رالف الآن. ربما مع الوقت سيحبها.

«نعم!» ابتسمت فجأة، باشعاع. «بالطبع، سأتزوجك».

«أية مفاجأة مدهشة». كانت الفرحة في عيني ماري هنتر تعادل

الدفء في كلماتها. «رالف، هذا مدهش. يا تيريزا، يجب أن تخبريني كل شيء».

كل؟ نظرت تيريزا الى رالف، فرأت الوميض في عينيه، ونظرت بسرعة الى بعيد لئلا يحاول إضحاكها. ليس هناك من طريقة تستطيع فيها أن تخبر جدّته بكل ما حدث. ان السيدة هنتر قد تصاب بصدمة. تيريزا نفسها لا تصدق ذلك.

«تعالي واجلسي، يا عزيزتي». وأشارت السيدة هنتر الى كرسي بجانبها. «أين تقابلتما؟ كم مضى على تعرفكما على بعضكما؟».

نظرت تيريزا الى الرجل الجميل الذي سيكون زوجها. «لقد عرفنا بعضنا منذ حوالي أسبوع».

«متى سيكون الزفاف؟» قالت باتسي، شقيقة رالف، البالغة من العمر حوالي تسعة عشر تماماً.

«لم نحدد موعداً». هزت تيريزا رأسها بسعادة. «لقد كنا نطلي الأشجار لغاية اليوم. إن رأسي يدور، فنحن بعد لم نبدأ بالتفكير بخطط الزفاف».

«أعتقد أن يوم السبت سيكون يوماً جيداً»، قال رالف بنعومة.

«طلاء الاشجار؟» سألت الجدة.

«هل يناسبك يوم السبت، يا تيريزا؟» سأل رالف.

«طلاء الأشجار؟» تكرر السؤال. «يبدو لي أن لديك الايضاح لذلك، يا رالف».

نظرت تيريزا من الجدة إلى رالف، الرجل الديناميكي، والمرأة الهزيلة، يبدوان مختلفين عن بعضهما في كل شيء، ومع ذلك يشتركان بنفس العيون العسلية، واعتقد، بنفس قوة الخلق. فبالرغم من هزالها بدت ماري هنتر إمرأة تطلب أجوبة على الاسئلة وتستلمها.

ربما كانت الشخص الوحيد الذي يلبي رالف رغبتها.

«عن تلك الاشجار أخبرني»، راحت السيدة هنتر تتسرع الجواب.

«لقد أمضينا عدة أيام نطلي جذوع الاشجار»، قال رالف.

«لماذا؟» سألت باتسي.

اضطربت تيريزا. كل الحديث عن الاشجار. يجب أن تعرف عائلة رالف كل الداخل والخارج عن الزراعة تقريباً. اعتقدت بأنهم سيكونون مهتمين بموضوع الزفاف. فقط منذ دقائق بدت جدة رالف فرحة بالنبأ.

«تطلي الاشجار لمنع المرض»، شرحت تيريزا.

«أعرف ذلك»، قالت السيدة هنتر بهدوء. «ان سؤالي هو ـ لماذا أنت، يا تيريزا؟ حسناً، يا رالف؟».

«لقد كنت أعمل مكان مارك»، قالت تيريزا بسرعة، قبل أن يستطيع أن يتكلم.

«مكان مارك؟».

«كانت صفقة. سنقوم بها بعد غياب مارك وأليزا قبل عيد ميلاد أليزا». نظرت من وجه مندهش إلى آخر. «اليزا هي شقيقتي».

«أليزا غرانت!» تعجبت باتسي. «لقد عرفت بأن اسمك كان مألوفاً. لماذا لم أقم بالوصل؟».

«إن ما يدهشني»، قالت السيدة هنتر بهدوء. «هو لماذا كان من الضروري على تيريزا أن تعمل مكان مارك».

«أعتقد بأنني قد شرحت لك». بدأت تيريزا تشعر بالتهيج.

«أنت نعم. لكن حفيدي لا. أعرف نظرتك تلك، يا رالف. أطلب معرفة لماذا هذه المرأة الشابة، سيدة اومهولي المستقبلية، كان يتوقع منها أن تطلي الاشجار».

«لكن...».

قاطع رالف تيريزا. «ان جدتي تعني»، شرح وهو يبتسم، «أنه بوجود مجموعة كاملة من عمال المزرعة فانه لا داعي لعملك في البساتين».

«هذا صحيح»، قالت جدته.

«خطأ»، اجاب رالف بحدة، وبدون أي تأنيب من ضمير. «فقط منذ بضع دقائق، يا جدتي، كنت فرحة لنبأ زفافنا. يمكنك أن تعرفي جيداً أنني لو لم ألاحق تيريزا على البقاء في اومهولي، والعمل عشر ساعات يومياً في البساتين، لما كان سيكون هناك زفاف».

ضحكت باتسي عالياً. «تملقها!».

«لقد كانت الطريقة الوحيدة التي استطعت التفكير فيها لابقائها فترة أطول».

«انت مستهجن وفاسد، يا رالف»، قالت ماري هنتر. «بالطبع انني أرى أنه كان عليك أن تبقي هذه الشابة الجميلة أطول فترة ممكنة لكي تحبك».

«لقد عرفت بأنك ستفهمين»، قال موافقاً، وقد بدأ رأس تيريزا يدور بهذه المجموعة الجديدة من الحقائق المذهلة، واعتقدت بأنه لم يعد يبدو جميلاً.

«اذن لديك عمال مزرعة»، قالت له.

«قلائل. وهم يشكرونك على منحهم اجازة لمدة أسبوع وكذلك لاتيتيا».

«هل أبعدت لاتيتيا أيضاً؟» الآن أخذت السيدة هنتر على حين غرة.

«من هي لاتيتيا؟» ارادت تيريزا أن تعرف.

«مدبرة المنزل».

«اعتقدت بأن هناك امرأة تأتي من القرية. . .» توقفت تيريزا، وقد فهمت بأنها كانت ساذجة.

«اذن لقد بقيتما لوحدكما طول الوقت»، قالت السيدة هنتر.

«لقد صدمت الجدة»، قالت باتسي. «يا جدتي الحبيبة، هذه هي الثمانينات».

«كما حدث»، اخبرهما رالف، «تيريزا نامت في الكوخ».

«ذلك المكان القديم المخيف!» تعجبت جدته. «يا رالف، انني لا أصدق هذا! ما الذي فعلته بالفتاة المسكينة؟ جعلتها عبدة في البساتين من الفجر إلى الغسق، وجعلتها تنام في كوخ. هل نمت على الارض، يا تيريزا؟».

«كان هناك سرير».

«لكن بفراش مخيف، حسبما أذكر، لقد اعتقدت بأنه رُمي منذ زمن طويل. والادوات الصحية يمكن القول بأنها كانت أثرية».

التقت عينا تيريزا بعيني رالف. كان يراقبها، ويضحك عليها، لا، ليس عليها بل معها. إنها نكتة خاصة ستسليهم في المستقبل.

ابتسمت اليهما. «نظراً لأنني كنت متعبة فانني لم أعترض على الفراش، والادوات الصحية لم تكن تلك الرداءة».

«في الواقع الادوات الصحية كانت تعمل بشكل جميل»، قال رالف، وكانت هناك ومضة في عينيه.

بسرعة، ولأنها لا تثق به، قالت تيريزا، «انها لم تكن بتلك الرداءة».

«حسناً أنت تستحقين الأفضل. ستقيمين هنا مع باتسي ومعي حتى يحين موعد الزفاف. انني لم أتلق بعد جواباً عن الموعد».

«بأسرع وقت ممكن».

النظرة في عيني رالف ارسلت مزيداً من الدفء في عروق تيريزا. بالنسبة اليها كانت ملامح رالف تدل على رغبته في أخذها الى فراشه. تعجبت اذا كانت السيدة هنتر وباتسي قد لاحظتا ملامحه وفهمتاها.

«هل أنت في عجلة من أمرك بالنسبة لعازب في الرابعة والثلاثين؟» صرحت باتسي.

«تيريزا وأنا سنلحق بمارك واليزا. اذا سافرنا معاً كرفيقي سفر فانني أريد أن نكون متزوجين أولاً».

النظرة التي رمقته بها جدته كانت متسائلة. فبالنسبة لامرأة نشأت في عصر أقل تحرراً فانها كانت ثاقبة الفكر، أدركت تيريزا. ان السيدة هنتر تعرف حفيدها جيداً، وتعرف أن سفره مع امرأة بدون أن يكونا متزوجين لن يحول بينه وبينها، ويجب أن تستجوبه لماذا اختلف الأمر هذه المرة. وتمنت الآن، لو أن زواجهما يبنى على أساس متين بدلاً من المتعة الجسدية التي يرغب فيها رالف. شعرت بنوع من الاحباط أبعدته سريعاً. ان الحب سيأتي مع الزمن، عليها أن تؤمن بذلك. في الوقت الحاضر عليها أن تستمتع بما على رالف أن يقدمه.

شعرت بالارتياح عندما توقفت السيدة هنتر عن اسئلتها، وطلبت من رالف أن يحضر زجاجة العصير من المطبخ.

استدارت نحو تيريزا. «هل تحدثت مع والدتك؟».

«لا، أريد أن أتصل بها هاتفياً اذا أمكن».

«بالطبع، يا عزيزتي، يجب أن تتصلي. استعملي هاتف غرفة المكتب. أرجو أن تخبريها بأننا نرغب في حضورها بأسرع ما تستطيع، ونحن نرحب بها كضيفة».

كانت هذه هي العائلة التي ارسلت اليها تيريزا لتخليص أليزا. راحت تيريزا تعجب فيما اذا كانت والدتها ستعيد النظر في رأيها عندما

تقابلهم.

«انت ستتزوجين من هنتر؟» شهقت والدتها. «الشاب الذي هربت أليزا معه؟».

«شقيقه رالف، يا ماما. أريدك أن تحضري من أجل حفلة الزفاف...».

«لا أفهم! لقد مضى على غيابك أسبوع، وأنا قلقة».

«كان يجب أن أتصل بك قبل هذا الوقت»، أجابت تيريزا.

«كيف أوقعت نفسك أيضاً؟ لقد كنت دائماً الوحيدة العاقلة. هناك خطأ ما في هذه العائلة».

«لا، يا ماما، لا. إنهم مدهشون. انتظري حتى تقابليهم».

«على الأقل... لا تتعجلي الأمور. لا تدعيهم يسيطرون عليك».

لقد سارت الأمور رغم ارادتي من اللحظة التي وصلت فيها. لا أعتقد أن باستطاعتي التحكم بالأمور. لا أريد أن أعيق سيرها.

«سأتزوج يوم السبت»، قالت بلطف.

«هل أنت متأكدة مما تفعلين؟».

«نعم، يا ماما، أنا متأكدة». قالت تيريزا بحزم.

«في تلك الحالة... يا حبيبتي، أنت تعلمين بأنني أتمنى لك كل سعادة». كان صوت والدتها أجشاً، كأنها على وشك البكاء.

«وهل ستأتين؟» قالت تيريزا.

«حاولي ابقائي بعيدة. نادي أليزا على الهاتف».

فجأة اشتدت اليد التي تمسك بالسماعة. «أليزا ليست هنا».

«هل وجدتها؟» كان هناك اهتمام عاجل في صوتها على الطرف الآخر.

«ليس تماماً...».

«تيريزا!».

«انني أعرف أين هي. على الأقل، رالف يعرف أين هما».

«يا الهي، يا تيريزا، لقد تركت أحد الاخوة يجرك من قدميك عندما كان يتوجب عليك أن توقفي الأخ الآخر من الهروب مع اليزا. لا أستطيع أن أصدق!».

التقطت عين تيريزا حركة فنظرت. كان رالف قد دخل الى غرفة المكتبة. كان واقفاً عند المدخل، ويديه في جيوبه.

أخذت نفساً، «أليزا لم تتزوج بعد. ستكون بعيدة لفترة، وسنصل اليها في الوقت المناسب. يا ماما، أرجوك لا تقلقي. سأشرح لك كل شيء، عندما أراك».

«تيريزا...».

«لا شيء مما تتخيلين. ستفهمين عندما تحضرين إلى هنا».

تحدثنا لبضع دقائق. كان على والدتها أن ترتب اجازة لبضعة أيام من البوتيك الذي تديره. كأم للعروس كان عليها أن تفكر ببعض الثياب. وهناك ترتيبات السفر التي يجب أخذها بعين الاعتبار. انها ستتصل بتيريزا في الوقت المناسب.

«مخابرة صعبة؟» سأل رالف عندما وضعت تيريزا السماعة.

«ليست الأسهل».

طوقها بذراعيه واخذها إلى غرفة الطعام. لكي تخفي انفعالاتها حنت رأسها وبدأت تأكل. عرف رالف الافكار التي تجول في خاطرها، كما عرف قلقها. فمد يده اليها من تحت الطاولة مطمئناً. عرفت انها بمساعدة رالف لن تقلق حول أي شيء.

وبعد تناول الفاكهة، قادت السيدة هنتر الطريق الى غرفة الجلوس. قدمت القهوة في أقداح من البورسلين.

www.elromancia.com

استدارت كل الرؤوس لدى سماع صوت جديد. امرأة دخلت الغرفة. جميلة جداً، طويلة، ومثيرة، ترتدي بنطلوناً حريرياً، خمري اللون، يظهر كل بوصة مثيرة في جسدها.

«ادخلي، يا فريدا، كم هو جميل أن نراك»، قالت السيدة هنتر.

«لقد دخلت»، قالت بصوت أجش. «كيف حالك يا ماري؟ ويا باتس؟ ويا حبيبي رالف، تبدو رجولياً كالعادة. انني لم أرك منذ أيام».

«لقد كنت مشغولاً»، قال لها.

«هكذا سمعت»، قالت فريدا.

«ماذا تشربين، يا فريدا؟» سألت ماري هنتر.

«اترك الخيار لرالف. إنه يعرف دائماً ما يفرحني». نظرت فريدا الى رالف. «اذن لقد خطبت للتزوج، يا حبيبي؟».

«نعم». أجابها.

«كيف عرفت؟» سألت السيدة هنتر. «نحن أنفسنا سمعنا النبأ الليلة».

هزت فريدا كتفيها. «إن النبأ ينتقل بسرعة في القرية. أنت تعرفين أن البستاني الذي يعمل عندي هو صديق مدبرة المنزل عندكم».

«لقد فهمت». اشارت السيدة هنتر نحو تيريزا. «يا فريدا، أريدك أن تقابلي الآنسة تيريزا غرانت. تيريزا هي خطيبة رالف. يا تيريزا، هذه هي السيدة فريدا انطونيس».

يد باردة صافحت تيريزا بسرعة. «تهاني، يا آنسة غرانت»، نظرت فريدا إلى تيريزا من فوق إلى تحت قبل أن تقول. «انها ساحرة، ساحرة تماماً».

لقد قالت عنها فريدا بأنها ساحرة، لكن كلمتها بدت ساخرة.

تدخلت باتسي فجأة. «أعتقد أن فريدا غيورة».

«كيف يمكن لي أن اكون غيورة عندما لا يكون عندي ما أغار منه؟» ضحكت فريدا. «ولكي أثبت ذلك فانني سأهنيء العريس المحظوظ».

راقبتها تيريزا تسير عبر الغرفة حيث كان رالف يعد المشروب. لا، اعتقدت، ان «تسير» لم تكن الكلمة الصحيحة. لقد كانت طريقة فريدا هي التدرج بهز الردفين والفخذين بصورة مثيرة تماماً مما يتطلب كلمة أخرى لوصفها.

«حبيبي، تهانيّ».

ثم أمسكت رأسه بيديها، وقبلته في فمه قبلة دامت عشر ثوان كاملة.

خيم الصمت على الغرفة طول تلك الفترة. انتهت القبلة، كأن شيئاً عادياً قد حدث، وتناولت فريدا كأسها، وعادت بنفس تلك الابتسامة الخبيثة.

نظرت إلى السيدة هنتر. «يجب أن تكون هذه مناسبة سعيدة لك، يا ماري».

بدأ شعور تيريزا بالانزعاج يزداد. لو أنها تستطيع مغادرة الغرفة لفعلت.

قال رالف بهدوء، «انها مناسبة سعيدة لي أيضاً».

فريدا وجدته نظرت اليه. وفي اللحظة التي ادارت فيها فريدا رأسها لقطت تيريزا الملامح في عينيها - «سم» كانت الكلمة التي خطرت ببالها.

لكن صوتها كان عسلاً صافياً. «وأنا سعيدة لكم جميعاً». استدارت نحو تيريزا. «أنت فتاة محظوظة، يا تيريزا. وذكية أيضاً». وابتسمت لها. «يجب أن تخبرينا كيف تمكنت من اصطياد هذا العاذب».

«ليس هناك ما يقال».

«أوه لكن هذا ممل. نحن جميعاً متلهفون للسماع». قالت فريدا.

امتدت ذراع حول كتفي تيريزا بصورة غير متوقعة. إنها لم تشاهده وهو يعود الى الغرفة. «إنها ليست بحاجة لتقول شيئاً»، قال بسهولة. «بعض الاسرار هي فقط لأثنين».

بفتور همة نظرت فريدا إلى ساعتها. «حسناً، يجب أن أذهب. عندي موعد وقد توقفت فقط لتقديم التهاني».

سارت نحو الباب، بقوام واثق، رشيق، ومثير. فقط قهقهة باتسي أعطيت خروجها.

الفصل السابع

بمغادرة فريدا فقد جو الغرفة توتره. تحدثوا لفترة حول ترتيبات حفلة الزفاف. اهتمت السيدة هنتر بترتيبات الجلوس والزهور والطعام. باتسي، التي ستكون اشبينة العروس، راحت تفكر ماذا سترتدي. لقد أحبت تيريزا أن تكون أليزا اشبينتها أيضاً، لكن يبدو أن هذا لن يحدث. لقد أصر رالف على الزواج قبل إعادة مارك وأليزا.

أصرت السيدة هنتر على أن تعيش تيريزا معها حتى موعد الزفاف، ابتداء من الليلة. «إن كنتي المستقبلية لن تنام في ذلك الكوخ المخيف»، قالت بحزم.

«حان وقت الانسحاب، وترك عصفوري الحب لوحدهما، قال رالف لشقيقته. «تصبح على خير، يا أخي العزيز. تصبحين على خير يا تيريزا، إنني سأتمتع معك كشقيقة».

«انني أحبهما»، قالت تيريزا عندما أغلق الباب خلفهما. «انني حقاً أحبهما».

«سأقول بأن الشعور متبادل». جاء رالف وأمسك يديها وسحبها عن الكرسي. «ما رأيك بمشوار قبل أن أعود الى أومهولي؟».

كان الليل حاراً. ورائحة الياسمين والغاردينيا تملأ الجو. عرفت تيريزا بأنها ستستمتع عندما تكتشف هذا البيت في النهار.

www.elromancia.com

سارا معاً ببطء، ووضع رالف ذراعه حول كتفها، فيما كانت ذراعها حول خصره. هكذا سيسيران معاً على مر السنين اعتقدت وقد غمرتها موجة السعادة.

«هل تنتظرين يوم السبت؟» سأل رالف.

«أوه نعم. وأنت؟».

«أنت تعرفين الجواب». توقف، وطوقها بذراعيه. هل هكذا سيكونان دائماً؟ بدون أن تنام معه، عرفت تيريزا أن رالف سيكون محباً مدهشاً ولن يفكر في ايذائها.

ابعدته قليلاً عنها كي تستطيع النظر إلى وجهه. «اننا نعرف القليل عن بعضنا».

«هل لديك أفكاراً أخرى؟».

«أنت لا تعرف شيئاً عني».

«خطأ. انني أعرف أن لك أزيزاً عند طلاء الاشجار. انني أعرف أن بامكانك النوم على فراش رهيب، وأنك لا تفكرين بالتحقق من ماء المطر في الخزان قبل أخذ الدوش».

ضحكت بفرح. «كن جاداً!».

«هل تعرفين ماذا تتوقعين من الرجل؟ إنك تطلبين منه أن يكون جاداً في حين أن كل ما يريده هو أن يحبك بشهية؟».

«رالف...».

«ماذا تريدين مني أن أقول، يا تيريزا؟ انني اعرف أنك جميلة ومرغوبة، وأنني اريدك في فراشي في الليل. كل ليلة. وأنك ستكونين زوجتي المعبودة، وأماً مدهشة لاطفالنا».

«هناك أشياء يجب أن أعرفها. يا رالف - عن والديك؟».

«لقد قتلا في حادث سيارة».

«أوه، يا حبيبي، انني آسفة».

«حدث ذلك منذ سنوات عديدة. انتقلت الجدة إلى عندنا، وقامت بتربيتنا. كانت باتسي طفلة».

«ان جدتك هي حقاً سيدة».

«إنها هكذا، وقد ارتاحت لك. لم تذكري لي شيئاً عن والدك، يا تيريزا».

«توفي منذ بضع سنوات، أيضاً. لم يكن الأمر سهلاً على والدتي».

«هل ستزورنا أحياناً؟».

«نعم». تململت بين ذراعيه. كان هناك سؤال عليها أن تسأله. «من هي فريدا؟».

«إنها جارة. صديقة مقربة للعائلة».

«صديقة مقربة منك، يا رالف؟».

«في فترة من الفترات». أسقط ذراعيه عنها.

«هل هناك وجود للسيد انطونيس؟».

«فريدا مطلقة». قال بصوت خشن.

«انني في الرابعة والثلاثين»، تابع رالف. «لقد اخبرتك بأنني لم اعش حياة راهب. لقد كانت هناك نساء».

«انني أعرف ذلك».

«إنك أنت التي اريدها الآن. ألا تفهمين ذلك؟ ألم أظهر لك؟».

شعرت تيريزا بالارتياح وانزاح عنها حمل عناق فريدا المثير.

«يمكنك أن تظهر لي ثانية»، قالت تيريزا لتغيظه.

ابتسم رالف اليها. «انني لن أرفض دعوة امرأة جميلة. إنه أنت التي أريد. لا تفكري بالاخريات، يا تيريزا».

كانت قبلاتهما بدون توقيت، وتحركت كل مشاعرهما. رفع رأسه.

www.elromancia.com

«احذري. إنك تدفعينني بحيث أفقد سيطرتي».

«ربما هذا هو ما أسعى اليه».

«فتاة مهجورة». ضحك. «يا تيريزا، يا حبيبتي، اننا سنتزوج خلال بضعة أيام. سننتظر حتى ذلك الحين. اذهبي الى الفراش الآن، يا حبيبتي، واكسبي بعض النوم فانني لن ادعك تنامين ابداً بعد يوم السبت».

في اليوم التالي ذهبت تيريزا تتسوق. لتشتري ثوب زفاف، وحجاباً، وحذاءين. اعطاها رالف احدى سياراته، مع تعليمات السير في أقرب مدينة كبيرة. «أنت ستحتاجين إلى المال»، قال لها وهو يضع يده في جيبه.

«معي دفتر شيكات».

«هل ستستخدمين إرثك؟».

«بالطبع».

«يا تيريزا، أنت ستصبحين زوجتي، وأريد أن اشتري أشياء لك».

«وهذا ما ستفعل. كن حذراً، يا رالف، فانني قد أصرف كل ما لديك». ضحكت بسعادة. «هذه هي أيامي الأخيرة كفتاة. وإلى أن يحين زواجنا سأستخدم مالي الخاص».

«فتاة مستقلة، لا تفرغي المحلات إذن. اتركي لي شيئاً لأدفع ثمنه».

كانت تبتسم عندما وصلت إلى المدينة وبدأت تفتش عن مكان لايقاف السيارة. سيكون يوماً جيداً.

أمضت بعض الوقت تنظر الى ثياب الزفاف. أعجبها ثوب كان مغرياً، لكنها شرحت الوضع للسيدة المسؤولة عن المبيعات فكانت سعيدة لتحفظ لها الثوب جانباً لعدة أيام.

تركت المحل الخاص بثياب الزفاف، وبدأت تيريزا تبحث عن ثياب أخرى.

كانت تخرج من احدى المحلات عندما سمعت صوتاً أجشاً يقول، «هالو، تيريزا»، واستدارت لترى فريدا انطونيس.

«هالو، سيدة أنطونيس».

«لماذا رسمية هكذا؟» ابتسمت فريدا. لقد بدت أنيقة تماماً بحيث شعرت تيريزا فجأة بأنها بلهاء.

«فريدا»، عدلت كلامها.

انتقلت عينا المرأة الى الرزم التي كانت تحملها. «تتسوقين؟».

«نعم. الزفاف فقط بعد بضعة أيام...».

اتسعت ابتسامتها. «هل رالف معك؟».

«لا، إنه في أومهولي. لقد أخذت سيارته».

ونظراً لعدم وجود فرصة للقاء رالف، فقدت فريدا اهتمامها بها وسارت في طريقها، تخيلت تيريزا. وهكذا فقد فوجئت عندما قالت لها فريدا، «لماذا لا تنضمين لي لشرب القهوة؟».

كانت القهوة آخر شيء تفكر به. كانت تفتش عن طريقة مؤدبة لتجيبها بها عندما قالت لها.

«كل هذه الرزم، يجب أن تكوني متعبة. أعتقد أنك بحاجة الى بعض القهوة. «ابتسامة أخرى. «علاوة على ذلك، إنها ستعطينا الفرصة للتعرف على بعضنا اكثر».

كان من الصعب رفض هذه الدعوة الكريمة. «الاستراحة ستكون جميلة»، اعترفت تيريزا بابتسامة.

«مدهش، هناك مطعم جميل عند الزاوية التالية».

كان المطعم صغيراً وجميلاً، ونوعاً ما خالياً. طلبتا القهوة مع

ساندويش لكل منهما بالجبنة المحمصة.

«تنظرين الى موعد الزفاف؟» سألت فريدا.

«كثيراً».

«كم عمرك، يا تيريزا؟».

«اثنتان وعشرون؟».

«هذا كان عمري عندما تزوجت». أخذت تيريزا مصة من قهوتها.

«هل كنت تتسوقين ثياب الزفاف؟».

«لقد نظرت الى بعض ثياب الزفاف. لكنني فضلت التريث للقيام بالخيار الأخير عند حضور والدتي. عندي شعور بأنها هي والسيدة هنتر تحبان رؤية الثوب قبل شرائه».

«فتاة عاقلة»، أكان ذلك الخبث في العينين البراقتين؟ «ماري هنتر ستحب ذلك. وكذلك أنت».

كانت تخبرني شيئاً ما، اعتقدت تيريزا، لكنها لا تعلم أنها فقدتني.

«لكن لديك الكثير من الرزم. اعتقدت أنك اشتريت ثياباً أخرى أيضاً؟».

«القليل بالفعل». رفعت تيريزا ذقنها. وهي تعجب لماذا هي شعرت بالحاجة لتكون عدائية. «ثياب، وبعض البنطلونات الجميلة».

«هائل»، قالت فريدا بابتسامة جعلت تيريزا تشعر في الخوف. «بالطبع، ليست هناك جدوى من شراء الكثير، أعني أنه يمكنك دائماً شراء المزيد لاحقاً».

«لاحقاً؟».

«عندما تستعيدين قوامك». قالت وهي تضحك في نفس الوقت. «بعد ولادة الطفل».

نظرت اليها تيريزا. «ليس هناك من طفل».

«لكن سيكون هناك. قريباً جداً».

ثار الغضب في داخل الفتاة. أخبرتها الغريزة بأنه قد يكون هناك المزيد وراء دعوة فريدا وليس فقط الصداقة.

«هل هذا ما تفكرين به؟» بذلت مجهوداً لابقاء صوتها منخفضاً وتحت السيطرة. «هل تعنين انني حامل؟».

«بالطبع لا». الصوت الأجش كان هادئاً، وبدا بأنه يسخر منها. «لكنك ستكونين».

«وإذا أصبحت حاملاً، فهل هناك أي خطأ في ذلك؟».

«لا! أبداً. سيكون صحيحاً للحفاظ على خطط رالف. وجدته».

كان المطعم دافئاً، لكن تيريزا شعرت بالبرد فجأة. «لست أدري ما الذي تحاولين قوله، لكنني لا أعتقد بأنني أريد سماع المزيد». قالت لها تيريزا.

«لأنك خائفة من سماح الحقيقة؟».

«انني أعرف الحقيقة. رالف وأنا نريد أن نتزوج. هذا هو كل ما في الأمر في هذه اللحظة».

«أفترض بأنك تعتقدين بأنه يحبك؟».

بالطبع. ترددت الكلمة على شفتي تيريزا. رالف لم يقل بأنه أحبها. نظرت الى المرأة الأخرى وهي تشعر بالغثيان. «يجب أن أذهب. ما زال هناك بعض الأشياء لأقوم....».

«أنت خائفة». امتدت يدها لتبقيها.

«إذن لم يخبرك». اختلط الخبث بالاهتمام في الصوت المثير. «الرجال قد يكونون غير عادلين، أليس كذلك؟».

لم يخبرني عن ماذا؟ إنهارت أعصاب تيريزا. إنها تريد الخروج من هذا المطعم. لكن شيئاً ما أبقاها في مقعدها.

«رالف يريد طفلاً».

«هذا طبيعي. وأنا أريد طفلاً أيضاً».

«ماري هنتر تريد حفيداً كبيراً. إن رالف سيفعل أي شيء ليفرح جدته». توقفت فريدا. «ما زلت لا تفهمين، أليس كذلك؟».

تعجبت تيريزا إذا كانت قد كرهت شخصاً بهذا القدر. «انني أفهم». قالت بهدوء. «أنت لست سعيدة بزواجنا. لقد كانت لك علاقة مع رالف».

«اذن تعرفين عنها».

«لم يكن من الصعب معرفتها بعد المسرحية التي لعبتها الليلة الماضية. علاوة على ذلك، لقد أخبرني رالف عنها».

«هل أخبرك؟».

لقد قال لي أيضاً أن هذا شيء من الماضي».

ضحكت فريدا فيما كانت تيريزا تجلس على حافة كرسيها بانزعاج. «أوه، ان الرجال يقولون هذه الأشياء عندما يجرون وراء شيء ما. هل أنت عذراء؟».

«هذا لا يعنيك».

«لقد أجبت على السؤال». ازداد صوت فريدا عمقاً.

«أوه يا عزيزتي، لماذا الرجال يتعاملون بهذه الغباوة، وبصورة غير عادلة؟ رالف يريد طفلاً، يا تيريزا إنه يريده بسرعة. وهذا هو سبب زواجه منك».

نوعاً ما عثرت تيريزا على صوتها. «اذا كان كل ذلك هو ما تهدفين اليه صحيحاً، واذا أنت ورالف... واذا كان يريد... كان باستطاعته أن تزوجك».

«إنه لا يستطيع».

«أنت مطلقة».

«اذن لقد ناقشتما الموضوع معاً. لكن من عادة رالف أن يغفل الجانب المهم. أنت على حق تماماً، يا تيريزا، انني مطلقة. زوجي كان ثرياً جداً. كنت في بحبوحة معه. لكنني سأفقد كل شيء لو تزوجت من جديد. ان ذلك لا يساوي زواجي من رالف. هل تفهمين الآن؟».

«يجب أن أذهب...».

«سيكون وضعك جيداً، أنت تعلمين. رالف رجل غني. ستكون لديك البحبوحة التي تريدين. وكذلك المركز. والأهم هو حب جدته، طالما تقومين باللعبة بشكل جيد، والتي يبدو أنك تقومين بها. تنتظرين موافقتها على ثوب زفافك - سيجعل ماري تعبدك».

«لا أريد أن أسمع المزيد».

«إنه لا يهم كثيراً لو أن زوجك متّع نفسه معي بصورة جانبية».

بلعت تيريزا ريقها. «إنه لن يفعل».

«لقد اعترفت الآن بأنك عذراء. انك عديمة الخبرة».

مدت فريدا يديها ذات الاظافر الطويلة والحمراء والمشذبة. «بحق السماء كيف يمكنك أن تبقي رجلاً مثل رالف مهتماً؟».

«إنه مهتم مسبقاً. لقد قدم كل دليل. أنت غيورة، يا فريدا». نظرت مباشرة في عينيها.

«أنت مجنونة».

«لا. لقد قالت باتسي ذلك الليلة الماضية، وكانت على حق. كما قال رالف عن أشياء جرت بينكما، وانني اصدقه. إنه سيغضب لو أخبرته عن الأشياء التي تفوهت بها».

«لكنك لن تخبريه». نظرت فريدا اليها وهي لا تصدق. «أنت

www.elromancia.com

صغيرة، أنا أعرف، لكن بالرغم من ذلك لا يمكنك أن تكوني هكذا حمقاء».

«انت لا تريدين مني أن أخبره».

«الكل نفس الشيء بالنسبة لي. اذا كان لا يهمك أن يكون رالف مدافعاً وعدائياً، وربما يفقد اهتمامه بك، هيا اذهبي وأخبريه.

فتشت تيريزا في محفظتها عن بعض النقود. «خذي هذه ثمن القهوة. يجب أن أذهب الآن».

رفعت رأسها عالياً، وخرجت من المطعم. لقد عرفت أن كل كلام فريدا كان كذباً. إنها لن تسأله ثانية عن فريدا، فقد طمأنها حول هذا الموضوع.

مع ذلك، فقد كان للمرأة تأثير عليها. فبدلاً من مواصلة التسوق، اتجهت تيريزا الى السيارة، وعادت بها.

وصلت لوسي غرانت، والدة تيريزا، في اليوم التالي. أخذ رالف تيريزا الى المحطة للقائها. كان لدى والدتها انطباعاً حول رالف، فقد رأت تيريزا ذلك رأساً.

«إذن أنت هو الرجل الذي سحب ابنتي من قدميها»، قالت لوسي عندما ادار رالف محرك السيارة.

«يا سيدة غرانت، ألم تخبرك تيريزا أنها هي التي سحبتني؟».

نظرت اليه لوسي بقليل من الشك، ثم رأت ابتسامته الخبيثة، ففهمت النكتة، وبعد لحظة كانا يضحكان.

شعرت تيريزا بأن قلبها قد انقلب رأساً على عقب بحبه. منذ الأمس تخيلته مع فريدا، وعذبت نفسها بصورتيهما. تخيلت رالف وفريدا في البركة، وعلى ظهر اليخت. رالف بشورت السباحة، وفريدا بجسدها المثير بالبيكيني الذهبي. كل صورة كانت تظهر لتيريزا البيكيني، فلم

يكن لديها شك الآن بأن البيكيني هو لفريدا.

«هل هذا صحيح، يا تيريزا؟».

نظرت الى رالف، وهي تعجب من السؤال.

«أنت التي سحبتني من القدمين، أليس كذلك؟».

ومضت عيناه، وبدا جميلاً جداً، وكان من السهل رد الابتسامة.

«خبيث»، أغاظته. «أنت تعرف من منا هو الخبير بالمكنسة».

بعد ذلك ضحكوا ثلاثتهم، وعرفت تيريزا أن الوقت قد حان لطرد فريدا من مخيلتها. كانت باتسي على حق، فالمرأة الأخرى كانت غيورة، غيورة بخبث، وهكذا سعت لتؤذي الفتاة التي نجحت في كسب الجائزة التي كانت هي تجري وراءها. لقد قال رالف أن العلاقة مع فريدا كانت شيئاً من الماضي.

كانت ماري هنتر في انتظارهم، فرحبت قائلة «إنه ليسرني أن تكون تيريزا كنتي». ثم تابعت، «وأنا سعيدة بلقائك، يا مدام غرانت».

أخذت لوسي الى غرفتها، وبعدها تناولوا معاً وجبة القيلولة، ومن ثم حان الوقت للذهاب لرؤية ثوب الزفاف.

كانت هناك موافقة سريعة على الثوب. فكلاهما، لوسي وماري، سحرتا بالثوب، وحتى تيريزا نفسها أحبته أكثر من المرة الأولى التي رأته فيها. «ستكونين عروساً جميلة»، قالت مدام هنتر.

تم شراء الحجاب، ثم الحذاء. واختيرت الازهار، الاوركيد للسيدة غرانت والسيدة هنتر. فريزيا لباتسي. باقة خاصة جميلة لتيريزا. وعد بائع الزهور بارسالها في صبيحة يوم السبت.

في وقت متأخر من المساء ذهب رالف الى أومهولي، وبقيت تيريزا وحيدة مع والدتها لأول مرة. بدت لوسي متعبة الآن، فذهبت الى سريرها، وجائت تيريزا إلى غرفتها وهي تحمل كوبين من الشاي.

«هذا ما اريده»، قالت لوسي شاكرة. «لا أستطيع أن أصدق بأن كل هذا قد حدث ولم تمض بعد أربعة وعشرون ساعة على مغادرتي لبيتي».

«هل أعجبك رالف»، يا ماما؟».

«إنه عظيم. لكن أعتقد أنك تعرفين ذلك. هل تحبينه، يا حبيبتي؟».

«كثيراً»، لم يكن من الضروري للوالدة أن تعرف بأن ما يكنه رالف لها ليس حباً.

«أحبهم جميعاً. السيدة هنتر. باتسي». ألمحت لوسي «هؤلاء. الناس، يا تيريزا، الطريقة التي يعيشون... إنها فوق ما أتصور، حياة بذخ».

«لكن بطريقة جميلة جداً»، اقترحت تيريزا.

أطرقت والدتها. «أوه، نعم».

«هل ما زلت تعتقدين أن مارك كان يسعى وراء إرث اليزا؟».

«لا». غابت الابتسامة عن وجه لوسي. «أنت لم تتكلمي بعد الى اليزا؟».

«سيأخذني رالف اليها بعد الزفاف».

«أرجوا أن لا يكون الوقت متأخراً».

«لا لن يكون. لقد أخبرتك بذلك».

«أرجو من الله أن تكوني على صواب».

نظرت تيريزا إلى والدتها بغرابة. «لقد تخيلت في هذا اليوم أنك قد غيرت من طريقة شعورك نحو اليزا ومارك».

«لا أبداً».

«لقد قابلت آل هنتر. ألست سعيدة لأليزا؟».

«اريد منك أن تعيديها لاجلي».

«ماما ـ لماذا؟».

«لقد انتهينا من الحديث عنها. انها صغيرة، يا تيريزا. فقط سبعة عشر عاماً».

«تقريباً ثمانية عشر»، قالت تيريزا بحزم. «ستبلغ الثامنة عشرة في الوقت الذي ستتزوج فيه من مارك».

«هذا غير مناسب لها. لم يحن الوقت بعد».

«اوافق معك بأن أليزا صغيرة، يا ماما، لكن الكثير من الفتيات يتزوجن في الثامنة عشرة».

تململت لوسي تحت الشراشف. «أريد منك أن تعيديها لي، يا تيريزا».

لي. لأجلي. لماذا تستعمل الوالدة هذه الكلمات؟.

«لماذا، يا ماما؟ اذا كانت هي تحب مارك...».

«انها لا تعرف معنى الحب». كان صوت لوسي خشناً. «إنها تعتقد أنه الحب. إنها لا تدري ماذا تترك».

توترت تيريزا. «وأنا لا أدري أيضاً».

«حياتها! فرصتها لتكون على المسرح».

أخيراً فهمت تيريزا. «رقصها».

«وغناؤها. كانت أليزا تعمل طول حياتها باتجاه المسرح. كيف يمكنها أن تهمل كل هذا الآن، فقط لتتزوج؟».

«ربما هذا ما تريده».

«لقد عملت جاهدة لكي تستطيع أليزا أن تأخذ دروسها. انها جيدة، يا تيريزا، أعرف ذلك. والآن، عندما أصبح النجاح في متناول يدها ـ يمكنها أن تلعب دوراً في الموسيقى، أنت تعرفين أن باستطاعتها ذلك ـ

www.elromancia.com

وتريد أن ترمي بكل هذا من أجل زوج!».

«ربما هذا ما تريده»، قالت تيريزا ثانية.

«وأقول لك بأنها لا تدري ماذا تريد».

«أو ربما هذا ما تريدينه لها».

اختنق صوت لوسي، وادركت تيريزا ما ترمي اليه والدتها.

وكانت هناك قضية مارك. لقد تحدثت عنه باتسي بأنه رجل مثل كازانوفا يتنقل من فتاة لأخرى، شخص ضعيف يغريه كل وجه جميل وقوام ممشوق يأتي في طريقه. رالف، رغم أنه أقل فصاحة، قد تحدث عن أخيه بنفس الطريقة. فاذا كان مارك حقاً لا يساوي شيئاً، كما شكت تيريزا بأن يكون، فان هذا يعني أن أليزا تتجه نحو الكارثة. لقد أخذت تيريزا على نفسها عهداً بأن تفتح عيني شقيقتها، وهي لن تتراجع عن هذا العهد.

لا أهمية لأسبابها بأنها تريد أن تجد أليزا مختلفة عن والدتها. ستتزوج رالف يوم السبت، ثم سيذهبان معاً وراء شقيقتها ومارك.

الفصل الثامن

من اللحظة التي أزاحت فيها تيريزا الستائر عرفت أنه سيكون يوماً جميلاً. سيجري الزفاف في الحديقة، مع ترتيبات طارئة في غرف الجلوس الفسيحة اذا هطل المطر. لكن السماء كانت صافية.

اعتقدت تيريزا أن رالف يحب أن يتزوج في اومهولي، لكن ماري هنتر أصرت على أن يتم الزواج في بيتها، وقد عرفت تيريزا أن ما يعز على قلب جدته هو هام لرالف.

لقد وقف ينتظرها بقامته الممشوقة، وهي تتجه نحوه بثبات تلهفاً إلى اللحظة التي ينتظرانها. «هالو يا حبيبتي». ادارا رأسيهما الى الامام، ثم بدأ الاحتفال. وبعد دقائق أصبحا زوجاً وزوجة.

مرت ساعة أو ساعتين، وتذكرت تيريزا فقط دموع الفرح في عيني والدتها، وقبلتها، وهمستها «كوني سعيدة، يا حبيبتي»، ماري هنتر عانقتها. أخذت تتقبل تهاني الضيوف وكانت باتسي اكثرهم إثارة. فتحت زجاجات الشمبانيا وجرى تقديم الطعام. الاحاديث والضحكات ملأت الجو، مما أضاع هدير امواج المحيط غير المنقطع.

ضيفة واحدة برزت. فريدا، بثوبها الحريري الأحمر المقلوب مع كل انحناءة من جسمها. وجهت ابتسامة مشرقة نحو تيريزا وقبلة باردة على كل خد، قبل أن تقول لها، «هل لديك مانع لو قبلت العريس».

www.elromancia.com

«بالطبع لا»، قالت تيريزا بكرم، وقد غمرتها السعادة.

تقدمت فريدا لتطبع قبلة على شفتي رالف، قبلة كانت مختلفة تماماً عن القبلة التي قدمتها للعروس، لكن تيريزا لم تكترث.

«تهاني، يا حبيبي»، قالت فريدا. «أرجوا أن يثمر زواجك ـ اليس هذا ما تريده؟».

نظر رالف اليها بجمود. «هذا كل ما يتمناه كل عريس، على ما أعتقد».

«لكنك تريده زواجاً خاصاً. وكذلك جدتك».

ظل رالف صامتاً. اذا كانت تقصد بملاحظتها أن تثيره، فانه لن يبتلع الطعم. إنه رجل لا يمكن اللعب به، خطرت هذه الفكرة لتيريزا وهي في غمرة سعادتها.

وفيما كانت تيريزا تراقبها وهي تسير شعرت برعشة مفاجئة من الانزعاج. فقط للحظة فقد اليوم بعضاً من بريقه بسبب وجود فريدا.

ثم امتدت ذراع وطوقت خصرها بقوة، وقال رالف، «متّعي نفسك، يا تيريزا. هذا هو يومك».

بعد الظهر بقليل غادر العريس والعروس حفلة الزفاف بهدوء. عادا إلى أومهولي وأوقف رالف السيارة على مرتفع بحيث تستطيع تيريزا أن ترى البيت، والبساتين المحيطة به.

«إن أفضل وقت عندي اليوم هو وقت قدومك الى البيت». قال رالف بنعومة.

«لقد كنت أتمناك طول هذا اليوم»، قالت تيريزا.

«هل تعتقدين بأنني كنت أفكر في شيء آخر؟» قال بصوت متهدج.

«رالف. . .» ورفعت له فمها.

«ليس الآن، يا أعز مخلوقة. إنني أتلهف اليك، لكنني لا أريد أن

اضاجعك في السيارة، أريدك في الفراش. في فراشنا». ابتسم اليها. «أعتقد بأنني قد حصلت على هذا الحق أخيراً».

كان هناك صمت. تيريزا ما زالت إلى جانب رالف، وجسداهما متلامسان من الكتف الى الفخذ.

البيت كان خالياً. لاتيتيا، مدبرة المنزل، بقيت في بيت الجدة. ونظراً لأن عائلتها في القرية، فقد اعطاها رالف اجازة لمدة أسبوع لكي يظلا لوحدهما.

كان رالف خبيراً، ادركت ذلك، عندما بدأ بمغازلتها. لقد بدا قانعاً بأنها ستتبعه الى حيث يقودها.

غمرها بالقبلات، ونسيت تيريزا كل محظور، وراحت تبادله القبلات بشوق ولهفة. حملها بين يديه وجلس الى جانبها. وما هي الا دقائق حتى حلقا معاً في سماء الحب وسرعان ما شعرت بالسعادة. بعد ذلك رقدا معاً بهدوء.

«هل أنت سعيدة؟» سأل رالف.

«انني سعيدة جداً لدرجة لو أنني متّ اليوم فلن أندم».

الأيام التالية التي قضياها في أومهولي كانت مدهشة. رالف لم يعمل، بل كانا يسبحان في البركة، ويسترخيان في الشمس ويتناولان الطعام الذي كانت لاتيتيا قد وضعته في الفريزر. لقد كانا في غاية السعادة في الفراش وخارجه.

ماري هنتر وباتسي ظلتا بعيدتين عن أومهولي. لقد عرفتا أن تيريزا ورالف يفضلان البقاء لوحدهما. عرفتا بأنه لا داعي للعجلة. إن امامهما الكثير من الوقت لكي تجتمع العائلة مع بعضها.

وبعد مرور يومين فيما كانت تيريزا تطل من النافذة، سألته، «يا رالف، اخبرني عن مارك. هل هو حقاً يقع في حب كل فتاة؟».

«فقط الفتيات الجميلات».

«الوجه الجميل والقوام الممشوق، قالت باتسي».

«تلك هي قصته لغاية الآن».

«ولم يكن جاداً تجاه أية واحدة منهن؟».

«لم يكن لديه الوقت ليكون جاداً. فقبل أن يشعر بالجدية حيال فتاة تظهر فتاة أخرى على المسرح».

«هل هذا هو سبب اقتناعك بأن أليزا قد لجأت للغش والخداع؟».

انتظر رالف لحظة قبل أن يجيب. «هذا ما اعتقدته»، قال معترفاً.

«هل هذا تردد ما ألاحظه في صوتك؟».

استدار زوجها نحوها، والابتسامة في عينيه. «النساء لسن وحدهن فقط اللواتي يبدلن رأيهن، يا حبيبتي. لقد بدأت أتعجب اذا كانت اليزا مثلك».

حبست تيريزا أنفاسها. يومان من الزواج. يومان كاملان من الحب والضحك والمشاركة والحديث. ولغاية الآن لم يقل رالف أنه يحبها. هل سيقول هكذا الآن؟.

لكنه صمت. أخيراً قالت تيريزا، «اذن مارك هو حقاً كازانوفا؟».

ضحك رالف. «لكنه ليس رديئاً. انني بالفعل مغرم جداً بشقيقي الصغير».

ولماذا لا؟ لكن بدا اكثر فأكثر بأنه لم يكن الرجل المناسب لأليزا. ان زواجهما لن يدوم. يجب أن تلحق بشقيقتها، حتى لو كانت أسبابها تختلف عن اسباب والدتها.

«تيريزا!» كان وجه أليزا صورة من الدهشة عندما اقتربت السيارة من كوخ الشاطىء ورأت شقيقتها تخرج منه. «بحق السماء كيف وجدتيني؟ هل كنت في أومهولي؟ لم أعرف أنك قابلت رالف». توالت

الكلمات من شفتيها. عانقتها تيريزا. «هناك أشياء كثيرة لا تعرفينها. أنا ورالف قد تزوجنا».

«تزوجتما!» صرخت أليزا. «متى؟».

«منذ يومين».

«أنا لا أصدق! هذا غير معقول! أعني، أنه لم تكن عندي فكرة حتى بأنكما تعرفان بعضكما». نظرت اليزا الى رالف. «عندما نتزوج أنا ومارك فانك ستكون شقيقي بطرق عديدة أكثر من واحدة».

تيريزا ورالف تبادلا النظرات، التي ضاعت على اليزا وهي تتابع، «يجب أن أنادي مارك، إنه سيفرح كثيراً».

مدت تيريزا يدها لتوقفها. «اليزا، انتظري...».

لكن اليزا كانت قد ذهبت. شابة نحيلة، جميلة وبرونزية داكنة بعد أيام في الشمس. نظرت تيريزا خلفها بتعاسة.

استدارت نحو رالف. «هل رأيت عينيها؟».

«خضراوان كعينيك».

«إنها مشعّة، لم أرها هكذا من قبل. إنها تحب مارك». قالت تيريزا بصوت منخفض.

«ربما»، قال رالف ببطء. «يجب فقط أن تدعيهما».

نظرت اليه. «لقد قلت نفس الشيء في السيارة. مع ذلك منذ فترة حالتك تغيرت».

«لقد قلت لك انني غيرت رأيي. أعتقد أنني معجب بشقيقتك الصغيرة».

من الواضح أنه لم يفهم انها لم تكن أليزا بل مارك هو الذي كان موضع اهتمام تيريزا. لقد كانت تفتش عن طريقة لبقة لوضع الفكرة في كلمات عندما أليزا وشاب خرجا من الكوخ يداً بيد.

«رالف!» ضرب مارك يده بفرح على كتف شقيقه. «تقول أليزا بأنكما تزوجتما. هل هي تمزح؟».

«لا. دعني أقدم اليك عروستي». قال رالف مبتسماً.

بطرق ما، رأت تيريزا حالاً، أن مارك كان صورة مصغرة عن شقيقه. أصغر بكثير، لأن رالف كان في اوائل الثلاثينات بينما مارك لا يتعدى الثالثة والعشرين. نفس العيون والشعر الداكن، ونفس الطول، والحواجب. ونفس القوة الجسدية. من النظرة الأولى بدا مارك بحاجة إلى القوة والسلطة والعزيمة التي يمتلكها شقيقه بوفرة.

ومضت عينا مارك وهما ترمقان تيريزا من رأسها الى أخمص قدميها باعجاب. لم يحاول اخفاء اهتمامه أو اعجابه.

«جميلة جداً»، قال وهو ينظر الى وجه تيريزا مرة أخرى. «انها حقاً جميلة. لقد أمضى شقيقي معظم حياته وهو يتجنب الزواج. انني أستطيع أن أرى كيف تمكنت من جعله يفكر بطريقة مختلفة».

لم تستطع تيريزا مقاومة الضحك. «أنت وشقيقك لديكما أشياء مشتركة. رالف أيضاً ينظر الى الانثى من ناحية الاغراء».

«هل فعل ذلك الآن؟» كانت هناك ومضة في عيني مارك وهو يستدير نحو رالف. «هل حضرت فريدا حفلة الزفاف؟».

«كان هناك الكثير من الضيوف»، جاء الرد بسرعة.

«يجب أن تكون الجدة قد متّعت نفسها. وسيكون هناك زفاف آخر قريباً جداً». واستدار مارك ثانية نحو تيريزا. «انني بعد لم أرحب بشقيقتي الجديدة في العائلة».

قال هكذا وأخذ يدها بيده وانحنى ليقبلها على الشفتين. دامت القبلة ثانية، لكن اليد التي تمسك بيدها دامت فترة أطول. كانت تيريزا هي التي سحبت يدها أولاً.

«يجب أن تكونا عطشانين»، قال مارك. «ادخلا الى الكوخ. عندي كمية من العصير والليموناضة»، وضع ذراعه حول كتفي اليزا. «هل بقي عندنا كعك، يا صغيرتي؟».

«اذا لم تكن قد أكلته كله الآن»، كانت ضحكة اليزا مرحة. «ان رجلي هذا شره تماماً».

كان النهار قد انتصف. وكان الشاطىء حاراً جداً، لذلك فضلوا الارتياح على فيراندا الكوخ. الاختان شربتا الليموناضة فيما الاخوان شربا العصير، وكان هناك ما يكفي من الكعك لأربعتهما.

كانت اليزا بكل تأكيد فتاة غارقة في الحب. لاحظت تيريزا ذلك في بريق عينيها. لكن مارك كان لعوباً، وقد اكتشفت تيريزا ذلك بنفسها. لقد كان فعلاً كازانوفا بدون شك.

«ما الذي جاء بكما الى الكوخ؟» سأل مارك أخيراً. كانت تيريزا تعجب متى سيأتي هذا السؤال.

«جئنا نبحث عنكما»، قالت بفرح.

«لكي نترك من هنا؟» بدا صوت مارك مندهشاً.

«شيء من هذا القبيل».

وقفت أليزا. «لن نذهب».

«أليزا...».

بدا العناد واضحاً في الوجه الجميل الذي عرفته شقيقتها. «سنبقى هنا، يا تيريزا».

«الماما قلقة عليك».

«اذن لقد ارسلتك خلفي».

ترددت تيريزا. ثم قالت، «أعتقد أن من الافضل لك أن تعودي إلى البيت».

www.elromancia.com

«مارك وأنا سنتزوج».

«بدون الماما؟ بدون عائلة مارك؟ تهربان هكذا فالاشياء لا تتم بهذه الطريقة».

«هل والدتك ستمنحنا موافقتها وبركتها؟» سأل مارك.

«ربما بدون بركتها. لكن عندما تبلغ اليزا الثامنة عشرة فانها لا تستطيع أن تحجب عنها موافقتها، أنت تعلم ذلك».

«انها قد تصعب الامور. هذه الطريقة هي الأفضل»، قالت اليزا.

نظرت تيريزا الى شقيقتها لحظة طويلة. رأت التحدي في عينيها الخضراوين. الافضل انهاء الحديث الآن، هكذا قررت. لا يمكن انجاز شيء باستمراره.

كان رالف ذو عقل مماثل، لأنه غيّر الموضوع، وراح يخبر مارك عن المزرعة، وعن الاشجار التي طلتها تيريزا في غيابه، وفي وقت قصير جعل الجميع يضحكون.

«هل ستعودان اليوم؟» سأل مارك بعد فترة.

«لا، أعتقد أننا سنبقى يوماً أو يومين. لقد نسيت كم هو جميل هنا»، التقت عينا رالف بعيني شقيقه.

«انها فرصة مناسبة لي لأذهب الى مزرعة جاني لاندسمان. هناك موضوع أريد أن أناقشه معه».

ربما كان ذلك صحيحاً وربما لا، لكن كان هناك شعور لدى تيريزا أن السبب الاساسي لرالف للبقاء فترة أطول في الكوخ كان لاعطائها فرصة للتحدث ثانية مع أليزا، وقد كانت شاكرة له.

بعد الظهر خرجت تيريزا مع رالف في مشوار على الشاطىء. عندما وصلا الى الرمل خلعت حذاءها ووضعته على كتفيها. وبدأت تسير معه يداً بيد. من الطبيعي أن تيريزا استمتعت بكل دقيقة في المشوار.

اليد التي تمسك بيدها ضغطت عليها. «أنت متوترة، يا حبيبتي. ألا يمكنك أن تحاولي الاسترخاء؟».

«سأحاول»، وعدته.

«هل أنت قلقة بخصوص أليزا؟».

«قليلاً».

«أنت لا تريدينهما أن يتزوجا»، قال رالف.

«بعد فترة على الأقل».

«ان هذا لا ينجح دائماً».

«يجب عليّ أن أحاول»، قالت أخيراً بصوت منخفض.

«لقد كانت عندي أسبابي الخاصة لعدم الثقة بأليزا في البداية. يهمني أن تخبريني ما الذي لا يعجبك في مارك؟».

«لست متأكدة اذا كانا مناسبين لبعضهما»، قالت ببطء.

«ربما ستتأكدين بعد يوم أو يومين. لقد عنيت ما قلته حول بقائنا فترة أطول». أمسك رالف بيدها وقبّلها. بعد ذلك أخذ يقبلها في شفتيها فالتهبت النيران في أوصالها وكل أفكارها حول أليزا طارت من ذهنها.

الفصل التاسع

ولما كان النهار جميلاً، فقد قرروا تناول العشاء في حديقة الكوخ البحري. وفيما قام الرجلان باشعال النار، تيريزا وأليزا أعدتا الطعام في المطبخ. ولما كانت قد اختلت قليلاً بشقيقتها قالت لها. «هل فكرت قليلاً بما قلته لك؟».

«حول مغادرتي من هنا؟».

«نعم».

«هل أترك مارك؟».

أطرقت تيريزا برأسها.

«إنسي الموضوع، يا تيريزا! فقط إنسيه! انني أحبه، ألا تفهمين؟».

أوه نعم، لقد فهمت. لقد عرفت كيف يكون الحب. اذا تركت رالف الآن فانها ستفقد قطعة منها.

«ماذا لديك ضده؟» سألت شقيقتها.

بأنه شاب لعوب. وأنه سيعتصر كل قطرة حب منها، ثم سيملّها ويحطم قلبها.

كل هذه الاشياء ستنكرها اليزا، خاصة وأن عينيها قد أخذتا تلمعان بلهيب المعركة.

«مارك يبدو لطيفاً جداً»، قالت تيريزا بهدوء، «لكن يا اليزا، هل

تعرفين لماذا هربت بالطريقة التي هربت بها. أنت تعلمين لماذا الماما ضد الزواج».

«إنها تعتقد أنني أضيع فرصي على المسرح. ما زالت الماما تعتقد بأنني سأكون نجمة ليس لها مثيلاً».

«ربما يمكنك».

«كلانا نعرف أفضل من ذلك. أنا أرقص وأغني لكنني لا أمتلك مواصفات النجمة».

«لقد خسرت دوراً في المسرحية بيقائك مع مارك».

«دوراً في الكورس».

«الذي قد يؤدي إلى أشياء اكبر».

«والذي من المحتمل أن لا يؤدي. لا تدفعيني يا تيريزا. أنني أعرف ما تريده الماما، وما تريده لي دائماً. صحيح أنني فرحت كثيراً عندما عرض عليّ الدور، لكنني بعد ذلك وقعت في الحب ولم تعد المسرحية بذات أهمية»، سكتت لحظة، ثم قالت بأسى، «إنني اعرف كم يعني هذا بالنسبة للماما، لكن عليها أن تقبل بأنها لن تكون لها فرصة أخرى معي».

كانت تيريزا هادئة. فكل كلمة قالتها شقيقتها كانت صحيحة. إنها في قليل أو كثير المناقشة التي هي نفسها قد اعتادت عليها مع والدتها.

قالت اليزا بعنف، «مارك وأنا نحب بعضنا. لا يستطيع أحد أن يحول دون زواجنا».

بحكمة ظلت تيريزا صامتة. السلطات أصبحت جاهزة ووضعتهم على الصينية وحملتهم إلى الخارج.

كان رالف ومارك خبيران في اشعال النار، فاللهب قد خفت والجمر كان رمادياً وجاهزاً الشواء اللحم. الستيك مع السلطات والزبدة

www.elromancia.com

الساخنة جعلوا الوجبة لذيذة.

بعد الوجبة رمى رالف مزيداً من الحطب في النار ومارك أحضر غيتاره من الكوخ. بدأ يعزف ويغني، وبعد قليل شاركه رالف في الغناء، بأغنية بدت أنها أغنية العائلة منذ وقت طويل. اقتربت أليزا من مارك ووضعت رأسها على كتفه، ورالف طوق تيريزا بذراعه وقربها منه.

خمدت النار من جديد، فدخلوا إلى الكوخ. وفيما كانت تيريزا في طريقها الى غرفتها التي يشاركها رالف فيها عندما أوقفتها أليزا في منتصف الطريق، والتحدي في عينيها. «على فكرة، نحن لا ننام مع بعضنا بعد».

«أنا لم أسأل»، قالت تيريزا.

«لكنك تعجبت».

كان هذا صحيحاً. لقد تعجبت من هذا فقط.

بعد فترة طويلة كانت تيريزا لا تزال مستيقظة. عبر النافذة جاء صوت الموج وغناء صرصار الليل. لقد تبين لها أنه لا جدوى من التوسل إلى اليزا. فشقيقتها قد أوضحت أن المسرح هو أقل أهمية عندها من مارك. انها لن تصغي لتيريزا لو قالت كلمة ضده. يجب أن تكون هناك طريقة أخرى.

بعد تناول الفطور في صبيحة اليوم التالي، اعتذر رالف للذهاب الى مقابلة جاني لاندسمان.

بعد ذهاب رالف، جاء مارك الى تيريزا وقال لها، «ما رأيك في الذهاب معنا للسباحة؟».

«لا مانع عندي».

أسرعت تيريزا وارتدت البيكيني الذي اشترته مع ثوب الزفاف. ولما

عادت بالبيكيني لم تجد أليزا، ورأت مارك يحدق فيها باهتمام.

«أين أليزا؟».

«ستلحق بنا».

وعندما وصلا إلى الشاطىء، كانت حرارة الشمس قد أخذت تشتد. تمددت تيريزا على بطنها لأخذ حمام شمس.

«أعتقد أنك تريدين بعض الزيت على ظهرك وظهر فخذيك أيضاً؟».

«. . . . نعم».

كان هذا رهيباً! لقد كرهت لمسة يدي مارك على جسمها. كرهت ما كان يقوم به. لقد تمنت لو عرفت الى أين سينتهي ذلك.

فجأة توقفت يده عن الحركة على فخذها. بعد ثوان ظهر ساقان أمام ناظري تيريزا. ساقي رجل قويتين. حبست تيريزا أنفاسها، وشعرت أنها غلى وشك الاغماء.

«رالف!» تململت وجلست، وفي لحظة شعرت أن صدريتها، لكنها ما زالت عالقة على ثدييها. «يا رالف، ماذا تفعل هنا؟ لقد قلت بأنك ستغيب طول الصباح. . . وأنك. . . .» تلعثم صوتها وارتبكت.

كان وجه رالف قناعاً كالثلج. فقط عيناه تتحركان وتنظران باحتقار.

« ذهبت الى جاني وعدت ؟» سأل مارك وهو لا يصدق فيما رفعت تيريزا رباط صدريتها الى كتفيها، ثم مدت يديها لتربط بكلة البيكيني.

«لم أجد جاني»، نظر رالف من تيريزا إلى مارك. «يبدو أن هناك حادثاً».

«حادثاً؟» نظرت تيريزا اليه، وقد شعرت برعشة خوف مفاجئة.

كان وجه رالف خالياً من التعبير. «أليزا. لقد صدمتها سيارة».

قفز مارك واقفاً على قدميه وأمسك بذراع رالف. حاولت تيريزا

www.elromancia.com

الوقوف، فوجدت أن اطرافها غير قادرة على الحركة. لم تستطع النظر الى زوجها. فتحت فمها لتتكلم، لكن الكلمات خانتها.

تحدث مارك عنها، وكان وجهه شاحباً. «أين هي؟ هل... هل توفيت؟»،.

«انها حية»، وضع رالف يده على ذراع مارك. «فاقدة الوعي لكنها حية».

نوعاً ما وجدت تيريزا صوتها. «هل ستكون على ما يرام؟».

«يجب أن تكون»، قال مارك، بدون أن ينتظر جواب شقيقه.

«من السابق لاوانه القول. لقد نقلت الى المستشفى عندما تركتها. لقد عدت لاحضاركما».

عادوا الى الكوخ، فاستبدل مارك ثيابه بسرعة، وكذلك فعلت تيريزا في بضع دقائق. ثم كانوا في سيارة رالف، متجهين الى المستشفى.

تحدث رالف وهو يقود السيارة، وأخبرهما بما يجب أن يعرفاه. كان في طريقه الى جاني لاندسمان، فتذكر أنه ترك الميزانية في الكوخ، وفيما كان عائداً لاحضارها رأى حادثاً، كان قد وقع لتوه. كانت اليزا ممددة على جانب الطريق، حيث صدمتها مع دراجتها سيارة قادمة عند منعطف خفي. كان السائق معها، وقد غطى الفتاة الفاقدة الوعي بحرام قديم كان يحتفظ به في صندوق السيارة. صياد عابر اتصل بالاسعاف. انتظر رالف قدوم سيارة الاسعاف، وشاهد المسعفين يحملونها على نقالة، وعرف الى أين سينقلونها. ثم عاد الى الكوخ بحثاً عن مارك وتيريزا.

استدارت في مقعدها ونظرت الى مارك. كان وجهه لا يزال شاحباً، وبد أنه يرتجف. وصلوا الى المستشفى، وقبل أن تقف السيارة كان مارك قد فتح بابها واسرع يدخل المستشفى. تيريزا انتظرت رالف.

كان هناك قلق رهيب حول اليزا. كان وجه رالف لا يزال جامداً كالصخر.

«يا رالف بخصوص ما رأيته...» بدأت تقول بتعاسة.

«لا تحاولي حتى أن تشرحي»، قال لها.

أخافتها لهجته. «لم يكن ذلك مثلما فكرت». ووضعت يدها على ذراعه.

أبعد يدها قائلاً، «الأن ليس هو وقت الحديث. ألا تريدين أن تعرفي ما حدث لاليزا؟».

قال ببرود، ليوحي بأنها لا تهتم بشقيقتها. هل سيختلف الأمر لو أنه أحبها؟ ألا يثق بها؟.

كانت اليزا ساكنة في مسرح العمليات. كان مارك في غرفة الانتظار، وشعره منفوش.

اسرعت تيريزا نحوه. «هل هناك من أخبار عنها؟».

«لا شيء! فقط ممرضة طلبت مني الجلوس والتحلي بالصبر». قام بحركة وحشية. «الصبر، يا الهي! هذا احباط!».

«سأحضر بعض القهوة»، قال رالف.

جلست تيريزا، والتقطت مجلة وحاولت أن تقرأ. لم تستطع القراءة. انها تستطيع فقط أن تفكر باليزا.

كم مضى على وجود شقيقتها في غرفة العمليات؟ يبدو أن الوقت لا يمكن قياسه فيما مارك يروح ويجيء.

هزت رأسها عندما دخل طبيب الى الغرفة. في لحظة وقفت على قدميها. «أقرباء الآنسة غرانت؟».

«نعم. كيف حالها؟».

«هل أنت...؟» نظر الطبيب اليهم مستعلماً.

«شقيقتها»، قالت تيريزا.

«أنا خطيبها»، قال مارك. «كيف حالها، يا دكتور؟».

«لقد انتهت العملية. إنها في غرفة الانعاش. أعتقد بأنها ستكون على ما يرام».

«الحمد لله!» انطلق صوتان.

«لديها بعض الجروح المؤلمة. بعض الرضوض في الاضلاع. وهناك ساق مكسورة».

«ستشفى، أليس كذلك؟» سألت تيريزا بقلق.

«نعم. لكن اصابة الساق قوية».

دب الذعر في أوصال تيريزا. «هل تقول بأنها لن تستطيع المشي ثانية؟».

«إنها ستمشي، لكن من الصعب تحديد الوقت. ستكون هناك ندبة مستديمة. وقد تسير بعرج».

«متى يمكننا رؤيتها؟» سأل مارك.

«بعد قليل. انها في غرفة الانعاش الآن. سيستغرق تغلبها على المخدر بعض الوقت».

«سننتظر»، تمتم مارك.

«هناك شيء آخر». تردد الطبيب وهو ينظر الى تيريزا ومارك. «هناك جرح داخلي. إنه لا يهدد حياتها. لكن الآنسة غرانت قد لا تستطيع انجاب أطفال». تردد ثانية. «انني آسف لأعلن هذا النبأ، لكن من الأفضل أحياناً أن يعرف الناس الحقائق».

غادر الغرفة. نظرت تيريزا بعجز الى مارك، ثم عادت الى كرسيها. وضعت يدها على ذراع مارك، وبعكس رالف لم يبعدها. «هل أنت على ما يرام؟».

«نعم، يا الهي، يا تيريزا. ما كان يجب أن أرسلها».

«لا تكن أحمقاً. لقد كان حادثاً، ولا يمكنك أن تلوم نفسك».

بذلت جهداً لتتحدث بحزم.

نظر اليها. «أنت تبدين قلقة، أيضاً، أليس كذلك؟».

«نعم».

مرت لحظات صمت، ثم سألته بصوت منخفض، «هل سيكون هناك فرق؟».

رفع مارك رأسه اليها ونظر كالمذهول، دون أن يفهم.

«جروح أليزا. انني آسفة، يا مارك لكن يجب أن أعرف».

«عن ماذا تتحدثين؟».

«لقد سمعت ما قاله الطبيب ـ هل سيكون هناك فرق؟».

«أعتقد أنك تسألين اذا كانت جروح اليزا ستغير الطريقة التي أشعر بها نحوها». وعندما لم تجبه. «انني أحبها. أحب أليزا. اللعنة، يا تيريزا، ألا تفهمين؟».

«إنها قد تعرج».

«وماذا في ذلك؟».

«وقد لا تنجب لك أطفالاً».

«ماذا تحاولين أن تقولي، يا تيريزا؟ أن تحوليني ضدها؟ انني أحبها! بالتأكيد أحب الأطفال. لكن المهم هو أليزا. انها ستصبح زوجتي، شئت أم أبيت، الأفضل أن تفهمي ذلك».

«انني أفهم، وأنا مسرورة. مسرورة جداً. همست تيريزا.

هناك شيء آخر فهمته. لقد هرعت لتنقذ شقيقتها من الزواج الذي اعتقدت بأنه سيؤدي الى كارثة، لكنه لم يكن كذلك. مارك واليزا أحبّا بعضهما. وبدون أن يعلم، لقد اجتاز مارك التجربة.

انتظروا في المستشفى الى أن استعادت اليزا وعيها للتعرف عليهم ولتقول بضع كلمات. استطاعت أن تخبرهم القليل حول ما حدث لها. كانت تقود دراجتها في وسط طريق ريفي هادىء دون أن تتوقع لقاء سيارة. ظهرت لها فجأة وصدمتها من على دراجتها. كان هناك خطأ على كلا الطرفين. عرفت تيريزا. أخبرهم رالف أن السائق أصيب بصدمة بعد الحادث.

لم يتحدثوا طويلاً. بدأت اليزا تشعر بالألم، وظهر عليها النعاس أيضاً. غادرت تيريزا الغرفة مع رالف. عند الباب استدارت، ورأت مارك يقبل شقيقتها برقة على شفتيها.

عادا إلى الكوخ لأخذ حوائجهما، وعادا ليلاً الى أومهولي لعدم وجود هاتف في الكوخ.

كان أول شيء فعلاه لدى عودتهما الى أومهولي هو اجراء مخابرات هاتفية. الأولى إلى السيدة هنتر. والأخرى الى لوسي غرانت. وبعد اللحظات الاولى للصدمة، قالت لوسي يجب اعادة أليزا الى دوربان فور خروجها من المستشفى. لقد كان طلباً توقعته تيريزا، وكانت قد ناقشته مع الرجلين. لقد شرحت لوالدتها أن من الأفضل بقاء أليزا في اومهولي.

بعد طول عناء اقتنعت والدتها. وعدتها تيريزا بأن تزودها بتقرير يومي، وقالت لوسي بأنها ستأتي للاقامة معهم متى استطاعت ترتيب أمورها في البوتيك.

أحست بأنها رأت رالف قد ذهب إلى مارك، الذي كان قد حضر معهما، وتحدث اليه بهدوء. عاطفة رالف كلها كانت مع شقيقه. لقد كان صحيحاً أن مارك يعاني من صدمة. لقد أحب اليزا وكان تعيساً للغاية. لكن ليست هناك عاطفة لتيريزا؟ لقد بدا كأنه، منذ اللحظة

التي رآهما فيها رالف على الشاطىء. أصبحت تيريزا غير موجودة بالنسبة اليه.

أخيراً وقف مارك على قدميه وقال تصبحان على خير. نظرت تيريزا الى ساعتها. كان الوقت منتصف الليل. نظرت الى رالف. «حان وقت النوم؟».

العينان اللتان نظرتا اليها لم تكونا للزوج الجديد المحب، لقد كانتا عيني غريب.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كانت تريزا متعبة بحيث دفعت نفسها دفعاً لتفرك أسنانها وتخلع ثيابها. خرجت من الحمام لتجد رالف في غرفة النوم. لقد بدا واضحا أنه كان ينتظرها. كان هناك شيء في عينيه. انها في غرفة نومها، مع زوجها الذي لديه كل الحق بأن يكون معها هنا.

لكنه لم يكن الزوج الذي عرفته، لقد فهمت ذلك أيضاً. وبدون أن تدري ما تفعل رفعت يديها لتحمي صدرها الذي كان بادياً تحت قميص النوم الشفاف.

كأن هذا العمل قد حرّك شيئاً ما في داخله. «ما كل هذا الاحتشام»، قال ساخراً. «لقد رأيتك بشكل فاضح أكثر هذا الصباح». كانت لهجته تعبر عن الاحتقار.

«لقد رأيتني بدون ثياب»، قالت بثبات.

«نعم، أيتها العروس الخجول. العذراء البريئة. مثيرة لكنها تحافظ على القيم لدرجة أنه كان عليها أن تتزوج قبل أن تستطيع ان تسلّم عذريتها الثمينة».

«توقف عن هذا الكلام!».

«عاهرة ذات أخلاق. السيدة رالف هنتر، عاهرة ذات أخلاق، أكاد أن أقع عندما أفكر بذلك».

«لا أريد أن أسمع منك المزيد». وضعت يديها على أذنيها. «انك ستسمعين ما سأقول، يا زوجتي الحبيبة. لقد وضعت الشروط، اليس كذلك؟ تلك البراءة الحلوة التي جعلت مني مغفلاً، انني اعترف بذلك. لم اكن أعلم بأنني كنت العب بيديك طول الوقت».

«أوه يا الهي، يا رالف، توقف، أرجوك أن تتوقف».

«ما الذي أغراك فيّ؟ مالي أم جسدي؟».

أمسك يديها بقوة. إنها خائفة الآن، لكنها لن تدع له مجالاً ليعرف ذلك. «أنت سكران»، قالت بسرعة.

«وهل هذا يهينك؟» حركة من يديه قربتها اليه اكثر.

«حسناً، عروستي البريئة يهينها سكري».

بعد لحظة صمت قال لها، «آه، أليزا. انني لأعجب متى ستطلعينها. وكذلك مارك. ماذا ستقول اليزا عندما تعلم أنك لم تستطيعي الانتظار لاحضار الرجل الذي أحبته الى فراشك؟».

«هذا غير صحيح!».

«اذن أن تنكرين بانك كنت تحاولين اغراءه هذا الصباح؟».

«لا. على الأقل...» نظرت اليه بعجز. «يا رالف، لقد اخبرتك في المستشفى بأن علينا أن نتحدث».

«لقد أردت أن تشرحي»، قال بسخرية.

«نعم!».

«مضيعة للطاقة».

«لم يكن هناك من سبب لما فعلته»، قالت بيأس.

«ليس عندي شك بأنك تفكرين بشيء ما الآن».

«رالف، ارجوك...».

دفعها عنه. «لا أريد أن أسمع شيئاً. لا تحطي من قيمتنا بمحاولتك

تفسير ما حدث، يا تيريزا».

«اذن الى أين سنذهب من هنا؟».

«الى أين تعتقدين؟».

«اعتقد...» وتوقفت، وبللت شفتيها الجافتين لكي تستطيع الكلام. «اعتقد أن زواجنا قد انتهى».

«لم أقل ذلك».

«أنت تكرهني. أنت لا تثق بي».

تقدم نحو الفراش ونظر اليها. «لا، أنا لا أثق بك».

«اذن سأغادر من هنا. سأذهب غداً».

«لن تذهبي».

نظرت اليه كأنها لا تفهم. «انها الطريقة الوحيدة».

«لا، ليست الطريقة الوحيدة. هناك شيء واحد، أليزا ستعود الى هنا قريباً. ستحتاج اليك للاهتمام بها».

كانت قد نسيت أليزا. في لحظة تعاستها نسيت شقيقتها. ماذا حدث لي؟ تعجبت بيأس.

«معك حق. سأبقى حتى تتحسن». لم تعلم ما الذي جعلها تضيف، «لقد قلت، من أجل شيء واحد».

لم يجاوبها رالف. كان واقفاً ينظر اليها.

«من أجل شيء واحد؟» قالت بسرعة.

«لا يهم»، قال بنعومة.

«إنه لا يطبق هنا».

«بلى. أنت مرتبطة بي الى الأبد، يا تيريزا».

لماذا؟ لماذا؟ انه يكرهها، ولا يثق بها، ومع ذلك يتحدث ويقول الى الأبد.

«أنت تفكر بجدتك».

لم يجبها. لا يهم. ان لديها جوابها. اذا كان رالف لا يحب تيريزا، فلن تكون لديه مشاعر اخلاص قوية لجدته. لقد شرحت فريدا انطونيس ذلك.

«سأبقى»، قالت باعياء. «لكننا سنكون متزوجين بالاسم فقط، هذا ما نريده كلانا، اتركني الآن، يا رالف».

«انني أنام هنا».

وببطء أخذ يفك حزامه.

«اذن سأذهب»، قالت تيريزا وهي تحول نظرها. «يجب أن يكون هناك سرير في احدى غرف الضيوف».

«ستبقين هنا. في هذا الفراش».

«لا، ابتعد عني».

«لماذا؟ لقد حاولت اغراء مارك هذا الصباح، ولم تحصلي على ما تريدين. انك ولاشك تشعرين بالاحباط».

«لا تلمسني!» قالت وهو يهبط على الفراش.

«سألمسك متى شئت». وبحركة سريعة أصبح فوقها.

الدقائق التي تلت لم تكن الا عذاباً، لأنه لم يكن هناك نوع من الحب في عمله. تهيجت تيريزا رغم تعبها وعدم رغبتها برالف.

أخيراً ابتعد عنها، وسرعان ما علا شخيره.

في الأسابيع التالية كانت تيريزا تذهب الى المستشفى، عادة في الأوقات التي تعلم بأن مارك لن يكون هناك. ما زالت تشعر بالامتعاض في رفقته.

لم تتحسن الأمور بينها وبين رالف. كانا يأكلان معاً، وينامان في نفس الغرفة، وكان يعاشرها متى شاء. لم يكن هناك حب، على الأقل

www.elromancia.com

من جانب رالف. الآن كل شيء قد تغير. رالف يأتي الى تيريزا لأنها كانت زوجته، لأنه يرغب في جسدها. كانت تيريزا تحبس دموعها الى أن ينام.

كانت تيريزا تعيسة. لم تكن هناك سعادة منذ اللحظة التي رآها فيها رالف على الشاطىء. فكرت بأن تتركه، لكن أليزا بحاجة اليها. كما انها لا تحتمل ايلام جدة رالف التي أظهرت لها كل عطف ومحبة.

عادت اليزا الى البيت، ولحظة بلحظة بدأت تستعيد قواها، لكنها فقدت شهيتها للطعام الذي كانت تنظر اليه من بعيد.

«انك لست على ما يرام، يا تيريزا، هل أنت حامل؟».

«أوه، لا، أنا لست حاملاً»، قالت شقيقتها بسرعة.

«هل أنت متأكدة؟».

«بالطبع أنا متأكدة»، قالت بحزم. «على الأقل...».

«أوه، يا تيريزا، فكري بالموضوع». وضحكت اليزا.

كانت تتخيل أشياء، فكلمات اليزا وضعت فكرة في رأسها، قالت لنفسها. لاحقاً اعترفت لنفسها بأنه قد تكون هناك حقيقة في الفكرة.

استدارت اليها.

«حسناً؟» قالت اليزا باهتمام.

«لست أدري ربما».

«هناك فقط طريقة واحدة للتأكد».

«نعم».

«أرجو أن يكون طفلاً»، قالت اليزا فجأة. «اعتقد انني بحاجة لأكون خالة».

«ستكونين أفضل خالة».

راحت تيريزا تذرع الغرفة وهي تنظر الى شقيقتها.

«هل ستشاهدين الطبيب؟».

«هذا الصباح، اذا تمكنت من أخذ موعد». ترددت وهي لا تدري ما تقول. أخيراً قالت، «اذا كنت حاملاً.... لا تقولي شيئاً، يا أليزا، أرجوكي؟».

«هل تعنين لمارك؟».

«لأي أحد. حتى ولا للجدة وباتسي. ولا... ولا لرالف».

«أعدك». كان هناك عطف في وجه اليزا. «ستخبرينهم جميعاً عندما تكونين مستعدة لذلك».

ومتى سيحين ذلك؟ تعجبت تيريزا. اذا كانت فعلاً هي حامل، فسيظهر ذلك عندما ينطق جسمها بذلك. هل ستكون مستعدة للكلام قبل ذلك؟

لم تذهب الى القرية، لأنها لا تريد أن يراها أحد معارفها وهي خارجة من عيادة الطبيب. بدلاً من ذلك بالسيارة مسافة ثلاثين ميلاً، وتوقفت في مكان شعرت بأنه آمن وبعيد عن القيل والقال.

بعد ساعة، وهي مسلحة بالحقائق - التي لم تكن تعرفها من قبل - أوقفت السيارة قرب مستنقع منعزل، وسارت نحو الشاطىء. نزلت الى الرمل الرطب قرب الماء. في مكان بعيد كان هناك أطفال يلعبون ويصنعون قلاعاً من الرمال، فيما امهاتهم جلسن قريباً منهم يتحدثن. سارت تيريزا في الطريق الاخر باتجاه المستنقع.

كان النسيم العليل يهب ويرفع شعرها ويلسع وجهها، وعندما انهمرت بعض الدموع من عينيها جففها النسيم.

هناك سبعة أشهر ونصف على ولادة الطفل، قال لها الطبيب. كانت بصحة جيدة والحمل يجب أن لا يتعقد. تجمدت الابتسامة على وجهها وهي تتجه نحو السيارة.

هل كان بالإمكان أن لا تعرف الى أن وضعت أليزا الفكرة في رأسها.

سبعة أشهر ونصف ستمر. ان ذلك يعني أن الطفل قد تم الحمل به بسرعة تقريباً. ربما في يوم الزفاف، أو في الأيام القليلة التي تلته، قبل الحادث. مسكين أيها الطفل الذي ستولد ووالديك لا يريدان الارتباط ببعضهما. إذا كان قد ولد عن رغبة وليس عن شيء جسدي.

بعد أسبوع لم تكن قد باحت بشيء لرالف. كانت تفكر في البوح له، لكن شيئاً ما منعها عن ذلك. كانت تخاف من ردة فعله. انه قد يفرح، ومن جهة أخرى قد يغضب، وينزعج من المتطفل الذي سيصله بامرأة لا يثق بها ويكرهها.

استيقظت ذات صباح لتجد انها لم تكن وحدها في الفراش. فاجأها الغثيان الذي يصيبها كل يوم، لأن رالف عادة ينهض ويخرج من البيت قبل الفجر.

«صباح الخير»، قال صوت متذبذب قرب أذنها.

«هل غرقت في النوم؟».

«على العكس». بدا الصوت ناعساً. لقد مرت فترة طويلة لم تسمع فيها صوت رالف. «لقد كنت انتظرك حتى تستيقظي».

«لماذا؟».

«الآن هناك سؤال لتسألي زوجك». كان راقداً الى جانبها.

«ألم تتأخر عن العمل؟».

«أنا الرئيس، ألا تذكرين؟» اتكأ على كوعه ونظر اليها فيما كان اصبعه على شفتيها.

«لكن...».

«لكن لا شيء»، قال ساخراً. «باستطاعة العمل أن ينتظر لحظة

اليوم. عندي خطط أخرى».

«أوه».

«هل هذا هو كل ما يمكن أن تقولينه؟» انحنى وأخذ يداعب رقبتها بلسانه. «ليس هناك ما يهم، هذا ليس وقت الكلام».

«رالف...».

قرب شفتيه من شفتيها ثم همس على فمها، «هل تعلمين كم أنت مثيرة وأنت نائمة؟».

«انني لا أرى نفسي وأنا نائمة».

«دعيني أخبرك، أنت تبدين مثيرة بشكل لا يتصوره عقل. لهذا قررت عدم النهوض».

طوقها بذراعه وراح يقبلها بنهم.

«أنت تبدو مثيراً أيضاً». قالت بصوت أجش. «دعنا نوضح هذا الأمر».

«نحن لا نريد حواجز بيننا، لقد قلت لك مرة من قبل».

ان الحاجز الحقيقي بينهما كان غير محسوس، ومن الصعب ازالته.

ادارها بذراعيه، وهو يريد أن يمددها على ظهرها، ربما كانت الحركة مفاجئة، لكن الغثيان عاودها في تلك اللحظة، بقوة بحيث شهقت.

سمع الصوت وقال، «تيريزا؟».

«رالف، لا أستطيع...».

اكفهر وجهه. «لا تتراجعي الآن».

وضعت يدها على فمه. «يجب أن أتراجع».

«هل هذا ما أصبح عليه زواجنا؟» كان صوته خشناً. «أنا زوجك».

«رالف...» يجب أن تبتعد عنه، وعليها الذهاب الى الحمام.

www.elromancia.com

«لقد كنت تستمتعين! عليك اللعنة، يا تيريزا، اليست هناك من نهاية لاحباطي؟».

هزت رأسها، ولم تستطع الاجابة حتى ولو حاولت. نوعاً ما استطاعت أن تزيح الجسم الثقيل قليلاً، ثم اسرعت الى الحمام.

يجب أن يكون قد لحق بها حالاً، لكنها لم تعرف الا عندما شعرت بيده على جبهتها، تسند رأسها، وتساعدها. هبطت أخيراً على كرسي الحمام الصغير، وقد شعرت بالانهاك.

«اشربي هذه». وقدم لها كوباً من الماء. حاولت أن تأخذه منه، لكنه ظل ممسكاً به لفترة وهي تشرب.

«ما الأمر، يا تيريزا؟».

لم تستطع الاجابة حتى الآن.

«هل أنت مريضة؟».

هزت رأسها.

«كيف عرفت؟» قال عابساً.

«انني أعرف»، همست.

«لماذا عندي شعور بأن هذا حدث من قبل؟» توقف لحظة. «لقد حدث أليس كذلك؟».

«نعم».

وقف ينظر اليها، ثم قال، «يا تيريزا ـ هل أنت حامل؟».

لم تكن تتخيل أن رالف سيعلم ذلك بطريقته.

«حسناً؟» أمرها.

«نعم»، اعترفت بخمول. «انني حامل».

«منذ متى عرفت ذلك؟».

«منذ حوالي أسبوع».

«ولم تقولي كلمة لي. إنه طفلي أيضاً، ألا تعلمين أن الأمر يهمني؟».

«كنت أخبرتك. . . .».

«متى؟» بدا وجهه شاحباً. «يوم ارتديت ثوب الحمل؟».

«قبل ذلك».

كان هناك تعبير في وجهه لم تره من قبل. كان مختلفاً عن الطريقة التي نظر فيها اليها عندما فاجأها مع مارك. فجأة شعرت بالخوف.

«أعتقد أن الذي تحملينه هو طفلي».

«هل اقتنعت بأنني كنت عذراء عندما تزوجتك؟» وعندها أطرق برأسه. «يجب أن أكون قد حملت مباشرة. الطفل سيولد بعد حوالي سبعة أشهر». جلست ثانية. «يمكنك أن تتصور بأنه طفل مارك؟».

التقت عيناه بعينيها. كان ينظر إليها بتعبير لا تستطيع تفسيره، رغم أنه تغير في الدقيقة الأخيرة.

أخيراً قال، «لا أعتقد ذلك. وأنا آسف».

كان رالف نادماً؟ بدت الكلمات غريبة في أذنيها.

«عودي الى الفراش، يا تيريزا».

«لا أستطيع، أرجوك، يا رالف».

«ليس معي. فقط عودي الى الفراش، وارتاحي».

«نعم»، قالت بضعف.

«انني سآخذ دوشاً وأحلق ذقني الآن. وفي طريق خروجي من البيت سأعرج على المطبخ لأطلب من لاتيتيا أن تعد لك بعض الشاي».

«أشكرك، انني أقدر ذلك». قالت بأدب كأنها تتحدث مع غريب. لا أحد سيفكر انه منذ فترة وجيزة أن الرغبة اندلعت بينهما.

«تيريزا». توقف وهو يخرج من الحمام.

www.elromancia.com

«نعم؟».

«لا داعي للقلق. لن أزعجك ثانية».

الفصل الحادي عشر

لن أزعجك ثانية. أخذت هذه الكلمات تردد نفسها في ذهنها مرات ومرات في الأيام التالية. لم تعرها اهتماماً. كان كل همها هو أن ترتاح في الفراش وتتناول الشاي الذي تعده لها لاتيتيا. إنها ستتحدث الى رالف عندما يعود الى البيت من العمل.

لكنهما لم يتحدثا. لا في ذلك اليوم، ولا في الأيام التي تلت. بدأ رالف يخرج في الليل. ليلة بعد ليلة يعود الى البيت متأخراً، واحياناً عند منتصف الليل. وعندما يأتي ينام على الصوفا الضيقة. لم يخبر تيريزا الى أين يذهب، وقد منعها كبرياؤها من سؤاله.

ذات صباح شاهدت تيريزا سيارة حمراء تقف خارج البيت، ويخرج منها قوام ممشوق. أوه، لا! ليست فريدا انطونيس. لم تستطع تيريزا تناول الفطور. كيف يمكنها أن تتعامل مع فريدا؟

«رالف ليس هنا»، قالت بأدب عندما جلست فريدا على الفيراندا.

«لم أتصور بأن يكون هنا. انني لم آت لرؤية رالف».

نظرت تيريزا اليها بشك. «هكذا اذن؟».

«لماذا، يا عزيزتي، بالطبع لا. انني أتحدث مع رالف في أوقات أخرى بدلاً من العاشرة صباحاً».

لقد بدا أن فريدا تعد لها طعماً في كل مرة تقابلها فيها.

www.elromancia.com

بكل أدب قالت لها، «اذن لماذا جئت؟».

«لكي أزور المعاقة. انني لم أقابلها بعد».

«اليزا كانت متعبة الليلة الماضية. انها ما زالت نائمة».

الآن ستذهب فريدا. لكنها ابتسمت وقالت، «آسفة لسماع ذلك. لكنني جئت لرؤيتك أيضاً».

«لا أعتقد أن بيننا ما نقوله لبعضنا». قالت تيريزا بجفاء.

العينان الخبيثتان ومضتا. «أرى أن الزواج لم يجعلك أكثر ثقة بنفسك».

«لا أعتقد بأنك تعرفينني بحيث يمكنك أن تحكمي».

«أخبريني هل أنت تستمتعين بالحيا ة الزوجية؟».

«نعم، هل يمكنني أن أقدم لك بعض الشاي؟» قالت تيريزا وهي تتململ على كرسيها.

«الشاي لم يكن مشروبي، ألم يخبرك رالف؟ إذن أنت تستمتعين كزوجة؟».

نظرت تيريزا مباشرة في عينيها. «كثيراً جداً».

«حتى عندما يسرح زوجك ويمرح بدونك؟».

شعرت تيريزا بالاشمئزاز. «أنت حقاً تغارين مني، اليس كذلك؟» رمت هذه الكلمات في وجه فريدا.

«أغار؟ بحق السماء، لا. لم يتغير شيء بيني وبين رالف. اعتقد أنك تعرفين ذلك».

«أنا لا أصدقك». قالت تيريزا بصوت عال.

«إنهم يقولون بأنه ليس هناك أعمى كالذي لا يرى. في أي وقت عاد رالف الى البيت الليلة الماضية؟».

رنت ضحكتها عندما لم تجاوبها تيريزا. «دعيني أعطيك الجواب

في حال كنت نائمة بعد الواحدة».

اقتربت كثيراً من الحقيقة. اقتربت بشكل رهيب. كانت تيريزا ترقد مستيقظة، كما كانت تفعل ليلة بعد ليلة، سمعت صوت سيارة تدخل الكاراج، ونظرت الى ساعتها قبل أن تغمض عينيها وتدعي بأنها نائمة عندما دخل رالف الى الغرفة.

كيف يمكنك أن تفعل بي هكذا، يا رالف؟ اعتقدت. هل تعلم أنني أشعر بأنني ممزقة في احشائي كأنني مطعونة بسكين؟

لم تجب على تعنيف فريدا. ليس لديها ما تقوله. تركت أظافرها تنشب في راحتي يديها وراحت تصلي لتسيطر على أعصابها الى أن يحين موعد ذهاب فريدا.

لكن المرأة الأخرى لم تكن مستعدة بعد لتتوقف عن رياضتها. ابتسامة ماكرة ظهرت على شفتيها. «أعتقد انني لا أقول لك شيئاً لا تعرفينه. انني لأعجب مما تقولينه لرالف عندما يدخل؟».

«ما يجري بيني وبين زوجي ليس من اختصاصك»، قالت تيريزا.

«ربما كذلك. انني أعلم أنها ليست مسألة عاطفية».. وعندما حدقت فيها تيريزا، وهي تعجب كيف تواجه هذا الهجوم الجديد: «انني أعرف نظرة الرجل الذي يكون قانعاً. رالف غير قانع».

سحبت تيريزا نفساً متقطعاً: «أنت امرأة شريرة».

«شريرة؟ بحق السماء لا، فقط مهتمة. أنت ساذجة تماماً بالنسبة لرجل مثل رالف».

«قد يكون هذا رأيك»، قالت تيريزا ببرود. «أنا لا اهتم بمناقشة حياتي الخاصة معك».

«اذا كان هذا ما تقولين». لم تكن فريدا منزعجة. ثم غيرت الموضوع. «وكيف حال شقيقتك؟».

www.elromancia.com

«ستحتاج الى بعض الوقت قبل أن تعود لطبيعتها».

«وأنت أيضاً لست على ما يرام»، ألمحت فريدا.

«انني على ما يرام. أشكرك».

«لا تبدين على ما يرام. رفيعة وهزيلة يمكن أن أقول على الأقل».

هل كانت هذه بداية لتعنيف آخر؟ بصورة دفاعية قالت تيريزا، «انني حقاً على ما يرام».

ثم التقت عيناها بعيني المرأة الأخرى وقالت لها، «الأمومة».

«الحمل، الأطفال»، ردت فريدا بامتعاض.

«لم اكن أريد التحدث في الموضوع!» انطلقت الكلمات من بين شفتي تيريزا بحماس منقطع النظير.

نظرة غريبة ظهرت على وجه فريدا. تعجبت للحظة للمرارة التي رأتها في عيني فريدا.

ثم ضحكت فريدا من جديد. «يجب أن تكون السيدة هنتر في سمائها السابعة. حفيد كبير، الشيء الوحيد الذي أرادته دائماً». وقفت. «رالف ذكي، فقد امتلك كل شيء الآن. الطفل ومرحه في صفقة».

لم تتحسن الأمور في الأشهر التالية. رالف استمر في الخروج كل مساء تقريباً، وعندما يعود كان ينام في غرفة الثياب. حتى عندما يبقى في البيت يظل بعيداً عن تيريزا.

مثلما توقعت فريدا، ماري هنتر فرحت كثيراً بنبأ الطفل. وكذلك والدة تيريزا واليزا وباتسي. كنزات وأحذية صغيرة حيكت. الولادة كانت موضع مناقشة باستمرار.

«أليس هذا غريباً»، قالت لوسي. «لقد أرسلتك كل هذه الطريق لتضعي حداً لهذا الزفاف، والآن انظري كيف تطورت الأمور».

أغرب مما كان لأمها أن تعرفه. لقد لحقت أليزا فوقعت في الحب. ثم ذهبت خلف اليزا من جديد، وفقط في نصف ساعة خربت كل شيء عزيز عليها في الدنيا.

«كيف تشعرين، يا حبيبتي؟» سألت لوسي.

«على ما يرام تماماً».

«تبدين متعبة. لكن هذا أمر طبيعي». تحولت عينا والدتها الى رالف، الذي كان يقف بعيداً، يتحدث الى الضيوف. «انني مسرورة لأن لديك رالف ليعتني بك». بدت والدتها شابة وسعيدة. إنها صورة كبيرة عن اليزا. لم تعامل الحياة لوسي غرانت بلطف. لتدعها تستمتع بهذا اليوم. قريباً جداً ستعرف الحقيقة.

عند الحدث كانت ماري هنتر هي أول من عرفت الحقيقة.

كان الطفل يلبط بقوة بين ضلوع والدته، فلم يبق على ولادته سوى أقل من شهر، عندما ذهبت تيريزا لتناول الشاي عند جدة رالف. كانت باتسي قد خرجت مع بعض أصدقائها، وتيريزا وماري بقيتا لوحدهما.

كانت ماري قد خبزت الكعك بالحليب. أحبت تيريزا هذا الكعك، لكن الفتاة رفضت عندما قدمته لها للمرة الثانية. «انه لذيذ، ايتها الجدة. انني واثقة أن باتسي ستفرح بتناول الباقي».

«لا شك عندي»، ضحكت الجدة. «تلك الفتاة تبيع روحها في سبيل هذا الكعك. بهذا هي تشبه رالف. انني لم أر حفيدي منذ عدة أيام، كيف حال رالف؟».

تلاشت ابتسامة تيريزا. «انه على ما يرام. سأطلب منه أن يزورك».

«أعتقد أن عمل الفاكهة يشغله. ما هو رأيه حول سوق التصدير؟».

تيريزا لا تعرف رأي رالف حول سوق التصدير، أو أي شيء آخر حول هذا الموضوع.

ترددت، ثم قالت، «لست أدري».

«يجب أن يكون متأثراً حول الطفل؟» كانت عينا ماري على وجهها وهي تغير الموضوع.

كان من الصعب مواجهة نظرة ماري. تململت تيريزا في كرسيها.

«هو... نعم، نعم بالطبع».

«حسناً. انتظري هنا لحظة، من فضلك؟» سمعت تيريزا ثم رأت السيدة هنتر تضع كوبها وتقف.

أبعدت تيريزا كرسيها عن الطاولة ونظرت نحو البحر. كان هناك يخت يشق عباب البحر.

تحرك الطفل في احشائها، فوضعت يدها على معدتها. مسكين أيها الطفل، قالت بصمت. يا طفلي المسكين.

انهمكت في أفكارها، ولم تسمع وقع خطوات ماري. فقط عندما قال صوتها، «هذا لك، يا عزيزتي تيريزا»، عندها استدارت.

جدة رالف كانت تحمل ما بدا أنه يشبه علبة المجوهرات. شيء ما في وجهها جعل تيريزا تتردد فجأة.

«تيريزا»، قالت السيدة هنتر بسرعة.

كان عليها عندئذ أن تأخذ العلبة. «افتحيها» سمعت الأمر الناعم، وباصابع مرتعشة فتحتها.

«إنه جميل!» انطلق التعجب من فمها لدى رؤيتها العقد الذي يرقد فوق المخمل الأرجواني. كان مصنوعاً من اللؤلؤ والياقوت، وكان من أجمل ما شاهدته تيريزا.

«هل أعجبك؟».

«إنه... إنه غير معقول».

«هل يمكنك أن تضعيه؟ أريد رؤيتك كيف تبدين».

رفعت تيريزا العقد عن وسادته المخملية الى عنقها عندما صدمتها الحقيقة. احمر خداها وهي تنظر الى السيدة هنتر.

«لا أستطيع. أنا آسفة».

«لكنه لك يا عزيزتي».

«لا...» الكلمة انطلقت مع نشيج مكبوت.

تجاهلت ماري انفعالاتها. «انه ارث آل هنتر. هل لديك أية فكرة، يا تيريزا، كم أسعدتني؟ كم اشتقت الى حفيد كبير».

تماماً كما تنبأت فريدا. بلعت تيريزا ريقها الجاف بألم.

«لقد كنت أنوي تقديم العقد عند ولادة الطفل»، قالت ماري.

«إذن لماذا تقدمينه لي الآن؟».

«لقد بدت بأنها اللحظة المناسبة».

رفعت تيريزا رأسها والتقت العينين اللتين كانتا على وجهها.

هي تعلم! خطرت لها الفكرة فجأة. الجدة تعلم.

«لا أستطيع أخذه». بأصابع باردة كالثلج أعادت العقد الى علبته.

«لماذا، يا تيريزا، لماذا؟».

«لأنني سأترك رالف». بجهد نطقت تيريزا بالكلمات، ثم وضعت يديها على وجهها لتخفي دموعها التي لم تستطع أن تحول دونها.

مرت فترة قبل أن تستطيع الكلام من جديد، وبدت ماري هنتر بأنها فهمت، لأنها لم تضغط عليها.

بعد أن جفت الدموع، قالت جدة رالف بصورة واقعية، «أعتقد أن الوقت قد حان للتحدث».

«لا يبدو عليك الاستغراب».

«لا لست مستغربة. قد أبدو كبيرة، يا عزيزتي، لكنني لست عمياء.

www.elromancia.com

إنني أعرف عندما يكون هناك شيء ما خطأ».

«إذن أنت تعلمين كل شيء؟».

«ليس بالتفصيل، أوه، يا تيريزا، أنت لم تستغفليني، ولا حتى رالف. لقد أمسكت لساني لأشهر الآن. الله وحده يعلم كيف. لكن حان الوقت لمعرفة لماذا شخصين يحبان بعضهما بكل وضوح يبدوان تعيسين تماماً».

«رالف لا يحبني».

«سخافة»، قالت الجدة.

«انه لم يحبني، انه...» أطلقت نظرة على ماري وقررت انها كانت امرأة عصرية كاملة لا تمانع في ذكر الكلمة. «انه يشتهيني».

«تابعي».

خرجت القصة من فمها. كيف انها صممت أن تكشف لاليزا بأن مارك ليس سوى فتى لعوب. وكيف أن رالف رآهما على الشاطىء.

«هل كنت ستغرين مارك؟» بدون تصديق لمعت عينا ماري بالضحك.

«بالطبع لا! كان من المفروض أن تكون مسألة توقيت».

«عندما تصبحين في مثل سني ستعرفين أن التوقيت نادراً ما ينجح». تلاشت الضحكة. «هل شرحت لرالف؟».

«حاولت. كان غاضباً. انه لا يريد أن يصغي».

«كان بامكانك أن تحاولي من جديد».

«ليس عندما رأيت شعوره نحوي. لقد أدركت بانه اذا لم يثق بي فان زواجنا... لا يساوي شيئاً».

«والآن تريدين أن تتركيه». قالت ماري بهدوء.

«بعد ولادة الطفل».

«لقد فهمت».

«لا لم تفهمي!» هزت تيريزا رأسها بسرعة. «سأترك الطفل في أومهولي».

«هل ستفعلين ذلك؟».

«ليس لأنني لا أهتم! إنه من المحتمل أن يمزق قلبي!».

«اذن لماذا؟».

«لا أستطيع اعطائك جواباً سهلاً، أيتها الجدة. لكنني فكرت طويلاً. في الحقيقة أنا لم أفعل شيئاً في الأشهر الأخيرة سوى التفكير. ان الطفل يعني لك الكثير. ولرالف أيضاً ـ لقد عرفت بأنه يريد طفلاً».

«ألا تريدين واحداً؟».

«بالطبع أريد! أريده كثيراً». انهمرت الدموع بكثرة. «لكن الطفل سيكون من آل هنتر. في أومهولي مع رالف، مع اليزا، معك ومع باتسي، ستكون لديه حياة لا أستطيع أن أوفرها له. اليزا قد لا تنجب، انها ستحب الطفل كثيراً، وستهتم به كأنه طفلها».

«وماذا بشأنك، يا تيريزا؟» أين موقعك في هذا كله؟».

«لن أعود الى دوربان. سأحاول ايجاد عمل في مارغيت. سأستخدم ارثي لشراء سيارة، واذا سمح لي رالف، سأزور أومهولي من حين لآخر. واليزا «لقد خططت لكل شيء».

«لقد حاولت. لم يكن الأمر سهلاً. أنت تعرفين، انني تعيسة للغاية. لكن يبدو أن هذا هو الحل الوحيد».

ولدت لوسي ماري هنتر في ليلة عاصفة. أحبت تيريزا الطفلة لحظة رؤيتها. حبها لرالف كان حب امرأة لرجل. حبها لابنتها كان مختلفاً تماماً. وكان رالف أباً فخوراً.

ذات ليلة، بعد شهر من ولادة الطفلة، استيقظت تيريزا على بكاء

www.elromancia.com

طفلة جائعة في الغرفة التالية. تركت فراشها، وسارت بهدوء مجتازة غرفة الثياب التي ينام فيها رالف، ورفعت لوسي من مهدها. وعندما وضعت الطفلة على ثديها، وراحت تصغي اليها وهي ترضع، غمرها حب الأمومة. انها على استعداد لتضحي بكل شيء في سبيلها.

سمع صوت أقدام خلفها. لم تسمع صوت خروج رالف من غرفة الثياب. استدارت لتنظر اليه. تسارعت نبضات قلبها وهو يقف بطوله وصدره العاري حتى الخصر. لمس خد الطفلة بلطف وهي على ثدي تيريزا. ارتعشت تيريزا.

«جميلة جداً»، سمعته يقول.

لم تجبه.

بعد لحظة، قال «إنك تبكين؟».

هزت رأسها.

مد يده ورفع ذقنها، ونظر اليها. «انك تبكين، يا تيريزا، لماذا؟».

«لا أستطيع ترك لوسي»، انفجرت قائلة.

«بالطبع لا يمكنك».

«أنت لا تفهم. سآخذ لوسي معي». قالت بألم.

«لن تأخذي لوسي الى أي مكان». قال بحزم.

«فريدا قالت أنك...» وتوقفت. لا جدوى من اخباره بأن فريدا أسّرت اليها من البداية أن كل ما يريده من تيريزا كان طفلاً. وانه سيفعل أي شيء للاحتفاظ به. بقوة قالت الآن، «انني أحب الطفلة، يا رالف».

«وأنا كذلك».

«لا أستطيع أن أغادر بدونها».

«لا أنت ولا هي ستغادران».

نظرت اليه.

«أومهولي هي بيتك»، قال رالف. «بيتك وبيت لوسي. بيتنا. بكل تأكيد أنك تعرفين ذلك، يا حبيبتي».

كانت يده ما زالت تمسك بذقنها، فانحدرت ببطء إلى رقبتها. راح يداعبها في محاولة لمعاشرتها. لقد اشتاقت لجسمه القوي، وسرعان ما التهبت مشاعرها.

«بكل تأكيد انت تعرفين؟» سألها ثانية.

«هزت رأسها، وهي عاجزة عن الكلام، وقد انهمرت دموعها.

«كوني هادئة»، أمرها رالف، وشعرت بقبضته تشتد على مؤخرة عنقها.

«ماذا تفعل؟» سألته بتحذير.

توقفت الطفلة عن الرضاعة، لكن تيريزا ما زالت تضعها على ثديها.

«ضعيها»، قال رالف.

«لم تطع أمره، وراحت تبدل حفاض الطفلة.

عندما استدارت اليه، شعرت بأنه قد وضع العقد في رقبتها. «لا أستطيع أخذه»، قالت له.

«لقد رفضت هدية الجدة. انك لن ترفضي هديتي».

«أنت تعرف ذلك؟».

«أعرف، أعرف أشياء كثيرة عنك، يا تيريزا».

بعد أشهر من البرودة بدأ رالف يظهر الدفء والحنان. ما الذي يهدف اليه؟ إنها تعلم بأنها لا تستطيع أن تسمح له بإيذائها من جديد.

«لن يكون هناك المزيد من الأطفال. انني سأتركك».

«لن أسمح لك». قال بصوت أجش.

www.elromancia.com

«هل تعنى أنك تريد الاستمرار في هذا الزواج؟».

«نعم».

«الى متى؟» سألته بخمول.

«الى الأبد، يا تيريزا».

راح يضمها اليه ويغمرها بقبلاته، وأخيراً قال لها، «هل تعتقدين أن الأمر كان سهلاً بالنسبة لي؟».

«ان عندك فريدا»، قالت بمجازفة.

«هذه هي المرة التي تذكرين فيها فريدا، لماذا؟».

«أنت تعرف لماذا»، قالت بصوت عاصف. «لقد كنت معها طول الوقت».

نظر إليها ببرود. «انك تقفزين الى النتائج».

«انني لا أقفز. لقد كانت فريدا راغبة لتخبرني بكل شيء. على الأقل لقد كانت أمينة».

«ماذا قالت لك فريدا بالضبط؟».

«انكما عاشقان».

«وهل قالت أي شيء آخر؟».

«انك تزوجتني فقط لأنك تريد طفلاً. لأن جدتك تريد حفيداً كبيراً».

«لقد فهمت. هذا يفسر لماذا أخبرت الجدة أنك. . . .» ثم اشتد صوته وتكلم من جديد. «وأنت صدقت فريدا».

«ليس في البداية. ليس في المرة الأولى، قبل أن أتزوج. لكن بعدئذ. . . . ماذا علي أن أفكر، يا رالف؟ انك لم تهتم بي. لقد كنت تتأخر كثيراً مع فريدا».

«انها تعرف موعد عودتك الى البيت».

«لانها كانت تشاهدني في قاعة فندق القرية. لقد تحدثنا، لكن كان هناك أناس آخرون معنا في كل مرة. اننا لم نرتب لقاء بيننا».

لماذا قالت فريدا كل تلك الأشياء؟ انها تريد أن تعرف. العلاقة مع فريدا قد انتهت بالنسبة لرالف، لكن ربما كانت هذه المرأة تأمل في العودة اليه.

«لقد اعتقدت بأنني تحايلت عليك لكي تتزوجني».

«لفترة»، قال معترفاً.

«لقد حاولت الايقاع بمارك»، اعترفت تيريزا.

«لأنك اعتقدت أنك بذلك تحاولين حماية اليزا».

«لكن لماذا لم تسمح لي بالذهاب؟».

«لأنني احببتك. ولهذا غضبت، يا حبيبتي. لقد وقعت في حبك كالمجنون. ولا أستطيع احتمال أي سوء من ناحيتك.

لقد وقع في حبها! انها لطالما اشتاقت لسماع هذه الكلمات.

«هل تفهمين؟» سأل رالف.

«أفهم؟» لقد قلت بأنك وقعت في حبي»، قالت بسرعة.

«تبدين مندهشة».

«لانك لم تخبرني».

«يا الهي، يا تيريزا، عندما اعتقدت أنك وراء مارك، أحببتك أكثر بحيث عرفت أنني لا أستطيع أن أدعك تذهبين.

نظرت اليه، وقد لمعت عيناها. «انك لم تقل لي شيئاً».

«يا فتاتي الحبيبة، لقد اعتقدت أن ذلك كان واضحاً. أنت تعلمين انني سعيت لابقائك في اومهولي. لقد وقعت في حبك من اللحظة التي رأيتك فيها. عندما أنقذت القطة من على الشجرة. تيريزا حبيبتي». ازداد صوته خشونة. «لقد افتقدتك كثيراً. وأنا أريدك بلهفة.

www.elromancia.com

فهل علينا أن ننتظر؟».

«لا، لا يمكننا الانتظار».

«ان أمامنا حب كثير».

ابتسمت اليه باغراء. «دعنا نبدأ من الآن».

«ايتها المغرية المحبوبة». انهال عليها بالقبلات، ثم حملها بين ذراعيه وأسرع بها الى فراشهما.

النهاية

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة